

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجهد كبير ونحوه للعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٦٦ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٤ جادى الأولى سنة ١٣٦١ - الموافق ٨ يونية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الصفاء بين الأدباء أيضاً

للأستاذ توفيق الحكيم

كانت دعوتى إلى الصفاء بين الأدباء خالصة لوجه الأدب . فأدباء مصر البارزون الدائبون على الإنتاج لا يتجاوز عددهم العشرة مع التسامح الشديد ، بينما نظرائهم في بلد كفرنسا يلفنون أكثر من مائتين من المشهورين المنتجين ، ومع ذلك نطلع على صحفهم الأدبية فلا نرى غير تكاتف وتساند على أداء رسالة الأدب والفكر . إن الفن طويل والحياة قصيرة ، وكان الأجدر بنا نحن العشرة أن نوجه صراعنا لا إلى بعضنا البعض ، بل إلى الفن ومصاعبه وأسراره . إن « جونه » حتى وهو مستشار للدولة ما كان يستغنى يوماً عن صديقه « شيلر » وهما يعملان في عين الفرع من الأدب التمثيلى ، فكانت بينهما مراسلات لا تنقطع طول النهار على قرب الديار ، جمعت في مجلدين يرى المطلع عليهما كيف أنهما كانا يتشاوران في تفاصيل القصص الذى كانا ينشئان ويتحاوران في أمر بناء الوقائع ورسم الأشخاص ، بل وقباً يبنين أن يختار لذلك القصص من اسم وعنوان ... كنت أحب لأنفسنا مثل هذا الصفاء الذى يخرج في جوه الفن الصافي . ولكن الأستاذ عباس محمود العقاد في مقاله « صداقات الأدباء » رد يقول إن صاحب الدعوة إلى الصفاء هو الذى يبحث عن أسباب الكدر بملقاط ليخلقها خلقاً بين رجلين على أحسن ما يكون

الفهرس

صفحة

٥٩٣	الصفاء بين الأدباء أيضاً ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٥٩٦	الحب الضائع ... : الدكتور زكي مبارك ...
٥٩٩	« أرواح وأشباح » ... : الأستاذ محمد توحيد السعداريك
٦٠١	الزكاة ... : الأستاذ عبدالمعز رزق الدهشان
٦٠٥	في مجلس الأستاذ أبي الرواق { الأستاذ محمد حنين مخلوف الشرافوى ...
٦٠٧	بعض ما أحب وما تكره ... : الأستاذ حين الطريف ...
٦٠٩	نشيد الأغلال ... [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٦١١	(١) صاحب اللعبة البيضاء : الأستاذ عباس فهمي محمد بدر
٦١١	(٢) صاحب اللعبة البيضاء : الأستاذ كامل يوسف ...
٦١١	(١) كم ذا ؟ ... : الأستاذ محمود البشبيعى ..
٦١٢	(٢) كم ذا ؟ ... : الأستاذ راتب خليفة ...

تكوينى الفنى الأول ، فلقد كانت هى خير مران لى على ممارسة الحوار ، ثم اتسعت آفاق باتساع نطاق مطالعاتى فى أصول هذا الفن فى الآداب الأجنبية . وضافت لى مصر فرحلت إلى فرنسا بعد أن كنت قد سجلت اسمى فى جدول المحامين ومهدت أمرى لحياة مجدبة . ولكن أى شيطان فى أعماق نفسى كان يدفعنى إلى إضاعة حياتى وراء فن لم يكن له بمصر أى احترام ؟ وهناك فى فرنسا قرأت كثيراً وكتبت بالفرنسية نحو أربع روايات تمثيلية منعت الواحدة تلو الأخرى تمزقاً عقب الفراغ منها واطلاع بعض أرباب ذلك الفن عليها . فلم أكن قد اهتديت بها إلى شئ يذكر . ولبنت فى هذا الجهاد زمناً لا أجد فى آدابنا العربية مرجحاً لهذا الفن ولا مصدراً محترماً يجعلنى أبدأ منه أو أضيف إليه . إنما كان علىّ أنأ أن أخلق البداية خلقاً . وكتبت بعد ذلك عدة روايات من بينها « أهل الكهف » دون أن أدري أنها موفية بالفرض بعض الشئ . أو قريبة من الهدف التى أسئ إليه . وقد اشتغلت بالقضاء فأنتسنى هذه « الخزعيلات » ودفنت مخطوطاتى فى حقايبى طويلاً أنتقل بها من بلد إلى بلد ومن قرية إلى قرية ، حتى وقعت مخطوطة « أهل الكهف » ذات يوم فى يد قاض مثقف من زملائى كان يذكر أيامى الماضية فى متارح القاهرة . وانتقل بالمخطوطة إلى العاصمة ، ومن هناك أرسل إلى يقول إنه ساع فى طبعها . فتملكنى اللهش . ما معنى الطبع ؟ ولماذا ؟ وماذا يحدث إذا طبعت غير خسارة المصاريف ؟ فلما أصر أصررت على ألا يتجاوز عدد الطبع مائتين من النسخ . وهو أكبر عدد يمكن توزيعه على المعارف والإخوان . أما أكثر من هذا فلا أعرف ما أصنع به ، وليس لدى مكان أخزن فيه هذه الأكدا من الورق .

ونشرت « أهل الكهف » وحدث ما يعرفه الناس . فقد قام الدكتور طه حسين يطن فى (الرسالة) بصراحة وقوة أن الأمر ليس فقط أمر كاتب وكتاب ، إنما هو « باب أدبى جديد فتح فى الأدب العربى ... الخ الخ » . وظلت تلك عقيدة طه حسين يناضل عنها حتى عند معارضته بعدئذ بقولى إن الحوار الأدبى عرفه الجاحظ ووجد منه كثير فى كتاب الأغاني ، فقد أبى الاعتراف بذلك وأصر على اعتبار « أهل الكهف » مبدأ ظهور « الحوار الأدبى التمثيلى » باباً من أبواب الأدب العربى كما هو مقرر فى الآداب الأجنبية باباً من أبوابه . ولقد كان طه حسين مخلصاً فى منهجه

من الصفاء ، فإذا صح هذا الزعم كان حقاً مما يدعو إلى الأسف بل إلى السخرية ! وربما كان ظاهر الواقع يدل على ذلك ؛ ولكن هل كانت تلك حقيقة المقاصد والنوايا ؟ ليس من واجب الأستاذ العقاد فيما أرى أن يبحث خلف أستار الظاهر ، وليس من حق أن أطالبه بالنفوذ إلى أعماق النفوس ، فليكن الله وحده إذن شهيداً على ما أضمرت . وقد رأى الأستاذ العقاد أن يجزى واحدة بواحدة ، فلم يفته فى ختام مقاله أن يدس هو الآخر سبباً من أسباب الكدر بينى وبين الدكتور طه حسين بقوله : « إن الأستاذ الحكيم يقول بعد الإشارة إلى بناء الدكتور طه عليه منذ سنوات : لم نسمع فى غير مصر أن الناقد إذا أثم على كتاب حسب أنه تفضل على مؤلفه ورفع شأنه من الحضيض الخ الخ » . ومضى يصورنى فى هيئة الناكر للجميل ، والأستاذ العقاد ولا شك قد فهم أنى ما قصدت بإيراد هذه العبارة وأمثالها إلا مجرد إظهار الإساءة لطله حسين وهو فى أوج نفوذه . قتل ما نصه : « إن هذا الوقت هو أحب الأوقات عندى لإساءته لا لإرضائه ... وأما مشاعرى الخاصة كانسان نحو الدكتور طه فليس الظرف اليوم موافقاً للأطناب فى وصفها ؛ وسأختار الزمان والمكان اللائعين للأفاضة بها دون أن يحمل فعلى على غير نمطه » . ولكن ... مادام الأمر قد حمل على غير وجهه وسجل على سبباً من أسباب الكدر المانعة من الصفاء ، فهل أحجم عن العمل على إزالة الأكدار ؟ وإذا كانت الظروف هى التى شاءت أن تختار الزمان والمكان اللائعين للأفاضة بما عندى ، فإذا يجب أن أصنع أمام مشيئة الأقدار ؟ فلا تكلم إذن ولاقص القصة كما رأيتها وعشتها ... الحقيقة أنها كانت قصة انتهت مع الأسف بإهيار صدانة من أعظم الصداقات التى عرفها أدبنا المعاصر . لقد كان مبدأ ظهورى فى الجور الأدبى كما هو معلوم نشر « أهل الكهف » عام ١٩٣٣ ، ولم تكن هذه الرواية بالطبع بدايتى الأولى فى هذا اللون من التأليف ، بل كانت ثمرة تجارب عشرة أعوام أو يزيد سابقة على الشروع فى وضعها ؛ فلقد كنت قبل ذلك أكتب للمسرح المصرى روايات مما يلامم جمهور تلك الأيام . قتل لى أربع قصص وعهد بالثامسة إلى المرحوم سيد درويش ليضع ألحانها ولكنه اختلف مع المسرح على الأجر المطلوب . وكانت هناك فيما أذكر سادسة وسابعة لست أدري ما حدث لهما . وإنى وإن كنت أوتر نسيان هذه الروايات الأولى إلا أنى لا يجب أن أنكر فضلها على

ومهدنا حطمتنا تلك الجوهرية التي منحتنا إياها السماء ... من أجل ... من أجل ماذا ؟

لست أدري ما حدث بعد ذلك ، فذا كرتي الآن لا تستعنى ، كل ما أذكر أنك حاولنا أن نرم ما تحطم ... ولقد أقمنا معاً بمض الصيف في جيل الألب ... فضحكنا كثيراً ، وهوننا طويلاً ، بل لقد ألفنا معاً هناك كتاباً ... ولكن ... ولكنها مع ذلك لم تكن الصداقة الأولى ... لماذا ؟ لعل شيئاً في نفسي لم يكن صافياً كل الصفاء ، أو في نفسي أنا على الأقل ... إني أعترف ، لقد كنت أمتنع عن كل ما يؤخذ على أنه ملق أو زلق ... لقد كان طه حين وقتئذ كما هو الآن شخصية ذات نفوذ ، وأنا أكره إرضاء أصحاب النفوذ

أنا الذي كان يبني له أن يهدي إلى طه حسين كثيراً من كتبه ، أو عي الأقل « أهل الكهف » ... كنت أتردد في كل طبعة تصدر لهذا الكتاب أو غيره ، ولم أجد في نفسي الشجاعة أو القوة على القيام بهذا الواجب الضئيل ... لماذا ؟ لأن طه من أصحاب النفوذ ! هذا أيضاً ما جعلني أصمت عن التنويه بأثره وأنا أقدر الناس على فهم ملكاته وهباته ... ولكني الآن وقد وضعت بين يدي : الزلني أو نكران الجميل ... فإني أؤثر التهمة الأولى : فقد سبق أن أهمت بها في مجال السياسة ، فلم تلبث برأني أن ظهرت ، فن السخف أن أقيم لمثل هذه الأشياء بعد اليوم وزناً ... لقد كادت تضيع بسببها أيضاً صداقتي « بمحمد المشاوي » ، فلقد تجنبتني عن عمد بلا جريرة يوم عين وكيلاً لوزارة المعارف منذ أعوام ، لكنه فطن إلى الأمر ، فزال يظهر لي من التردد أضعاف ما كان يظهر من قبل ، حتى اطأنت نفسي ، وأيقنت أنها صداقة حقيقية بين عقليين وروحين ، لا شأن فيها للنفوذ ، ولا دخل للمناصب

إن الخلق العظيم رحل لا يقوم به غير العظام ... أم وحدهم الذين أعطوا الشجاعة والقوة على أن يسيروا قدماً نحو الجميل النبيل من الأخلاق دون أن يلتفتوا يميناً أو يساراً ، ودون أن يصغوا إلى همس الماسين وتأويل اللؤلؤين !

والآن ، لعل قد رددت على كلمة الدكتور طه حسين التي نشرها في (الأهرام) ، ولعله اقتنع بأن الأمر لم يكن ججوداً ولكنه تردد ، وهذا لا يغير من الموقف كثيراً ، ولكن هذا خلقي ، فليساعدني على علاجه أصدقائي !

(البنية على صفحة ٦١٢)

إلى حد أغضب الكثيرين وإلى حد استطاع معه أن يفتح صفوة من المفكرين ، أذكر منهم « لطفى السيد » الذي استقبلني بعد نشر « شهرزاد » بقوله : « أنت شيخ طريقة ... أقصد في الأدب . وطه حسين على حق . وطه بخيل وهو لا يصر هذا الإصرار إلا إذا اقتنع »

تساءلت فيما مضى وأتساءل الآن مرة أخرى : هل كان في طاقتي أو طاقة إنسان فرد أن يشكر طه حسين على كل هذا ؟! في الحق أن عمله كان أجل وأضخم من أن أتولى أنا وحدي شكره . لقد كان على الأدب العربي ممثلاً في رجاله وهيباته أن يقوم بذلك . ولعل التاريخ يصنع هذا لو ثبت له أن طه مصيب

على أي في حقيقة الأمر لست أذكر ما اعتراني من شعور في ذلك الوقت ، وأغلب الظن أني شغلت عن الأدب العربي وأبوابه ومذاهبه بشيء أجل بكثير من كل هذا : هي صداقة طه حسين نفسها . فقد بعثت إليه بريقة ، وأنا لا أعرفه ، غداة ظهور مقالته المشهور ، أشكره فيها شكراً حاراً . ثم تركت إقليمى التي كنت فيه وكيلاً للنائب العام وجمت مصر فلتقت طه حسين ونشأت بيننا مودة كانت أرفع وأجمل من أن تعيش طويلاً . لقد لبنا شهوراً وكان أحدهما قد عثر على شيء عثوره على الآخر . إن طه شخصية عظيمة باهرة . إنه من شخصيات التاريخ بلا جدال . والتاريخ فيما يخيل إلى فنان ، يتخير أشخاصه بيده ويطعمهم بخاتمه حتى قيل أن يلبسهم أدوارهم ويدفعهم إلى مصائرهم العظمى ! لقد كان حديث طه يسحرنى ، وشموه تعيننى ... لقد كان مجرد اسمه يذكر أمامي يجعل نفسي تتفتح مبهجة كأنها زهرة مر عليها نسيم ! وربما كنت أنا أيضاً أتزل من نفسه بعض هذه التزلة . فقد كتب ذات مرة يقول : « إني أسمع اللوم لأنى أحب توفيق الحكيم ، وأقرأ الشتم لأنى أكبر توفيق الحكيم ، وأنا أيسم اللوم اللامعين وأضحك لشم الشامعين . لأنى لم أحب هذا الكاتب إلا لأنه ألهمنى الحب ، ولم أعجب بهذا الكاتب إلا لأنه ألهمنى الإعجاب ! »

لكن ... وا أسفاه ! لقد تغلب أولئك الشامعون واللامعون آخر الأمر ، وفازوا بما ربهم وأشعلوا نار الوقيعة بيننا ، واضمئنا أيديهم على مواطن الضعف فينا ، وضمف الفنانون هو عزته وكرامته وإن شئت قل غروره ... وهكذا لم يستطع طه حسين أن يحتفظ طويلاً بإتسامه ونحكه أمام الساعين بالسوء ؛ ولم أستطع أنا أن احتفظ باتزانى ، فأخذ اللودة الصادقة ، وأضحى بالمرزة الكاذبة ...

الدكتور طه حسين يتحدث عن :

الحب الضائع

للدكتور زكي مبارك

حين تلطف صاحب الغزة الدكتور طه بك حسين فأهدى إلى نسخة من « دعاء الكروان » لم يفته أن يقول إنه سيهدى إلى بعد أسابيع نسخة من « الحب الضائع »

وقد التفت ذهني إلى مدلول هذا القول ، فمن عادة الدكتور طه أن يتظاهر بالتواضع ، وأن يعلن أنه لا يبنى ما يقول ، وأن الناس لا يقبلون على مؤلفاته إلا متفضلين ، فكيف حرص هذه المرة على التبشير بكتابه الجديد ؟

وزرته بعد ذلك في مكتبه بوزارة المعارف لشأن من الشؤون التعليمية فأدركت من سياق كلامه أنه سيرسل إلى كتابه الجديد يوم الخميس ، فإ هذا الكتاب الذي يتحدثني عنه الدكتور طه مرتين قبل أن يظهر في أسواق الوراقين ؟

ثم جدت شواعل صرفته وصرفتي عن التلاقى نحو أسبوعين ، فلم يهد إلى كتاب « الحب الضائع » إلا يوم أهديت إليه كتاب « ملامح المجتمع العراقي » ، والجروح قصاص !

كان من هي أن أعرف ماهية الكتاب الذي بشرني به الدكتور طه مرتين قبل أن يظهر في الأسواق ، فكانت النتيجة أن أقرأ منه خمسين صفحة في الطريق ، وأن أستأنف قراءته في المصرية لأفرغ منه قبل أن ينتصف الليل

فأجزأ المؤلف الذي يفرض علينا أن نقرأ نحو ٢٢٤ صفحة في يوم واحد ؟

جزأؤه أن نسوق له الحد والثناء بنير حساب ، فإ تسمع الظروف بأن نجد في كل يوم كتاباً يجذبنا إليه بهذا السحر الغريب .

وما « الحب الضائع » ؟

هو كتابٌ يصور العواطف الطبيعية في الريف الفرنسي لعهد الحرب الماضية . والكتاب ليس بجديد ، لا في الروح ولا في الأسلوب ، فله أمثال تمدد بالمشرات أو بالملثات ، ومع هذا فلن يقول الفرنسيون حين يُترجم إلى لغتهم « هذه بضاعتنا ردت إلينا » لأن طه حسين حين يقتبس لا يفوته أن يضفي توب الابتكار على الاقتباس .

ولهمم هو تنبيه القراء إلى قيمة هذا الكتاب ، فمن المؤكد أن فيهم من تقيب عنه صراميه على وجهها الصحيح ، وقد يكون فيهم من يتصور أنه كتابٌ في الحب ، والحب عند الناقلين عبثٌ ومزاح !

هو كتابٌ في الحب ، على نحو ما يتصور أدينا العظيم

طه حسين ، والحب عند من يكون في مثل حالته العقلية آصرةً معقدة إلى أبد الحذور ، فهي تمس الآباء والأمهات قبل أن تمس البنين والبنات ، وهي تفتل المجتمع قلقة لا يعرف مداها غير المشغوفين بدراسة أهواء العقول وأحلام القلوب

والمؤلف يجري الحديث على لسان فتاة تؤرّخ حياتها من مساء إلى مساء ، بمبارات

فطرية قليلة التمييز والتهويل ، وهو في أثناء ذلك يُنطق الفتاة بأقوال تعصل من العقد النفسية أشياء وأشياء والتأمل يرى في الكتاب دقائق يحسها المؤلف برفق ، لأنه لا يريد أن يجعل فتاته كثيرة الاستقصاء ، وإن زعمت لنفسها نية الاستقصاء ، وهذه إحدى النواحي الطريفة في هذا الكتاب الطريف .

فالآنسة مادلين لم تلتفت إلى دفتر اليوميات إلا بعد عصرية قضتها مع صواحب الغفن كتابة اليوميات ، ومن هذا نعرف أن المؤلف يريد النص على أن النساء ينقلن عن النساء أكثر مما ينقلن عن الرجال

ثم نغضى مع صاحبة اليوميات فنعرف أنها تعيش بين أهل جعلت فواجع الحرب أيامهم يؤسأ في يؤس ، ومع هذا يحتال المؤلف فينطق الفتاة بكلمات نعرف منها أن للشباب أحلاماً تُنسى

أهداء الرسالة الخاصة

في نسيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، تنصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله وعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن ياتونوا الرسالة على أنحاء هذا الواجب بإرسال ما ينطبقون من الوثائق والمقالات والصور

التوحيدى في تشریح العواطف ، وهى الصفحة الخاصة بالشوايب التى تصد الوداد ، ومن تلك الصفحة نعرف كيف جاز أن يتعرض الدكتور طه لتقلبات فى المودات والصدقات يستغفها من لا يعرف ما فطر عليه من توهج الإحساس

تلك الصفحة تفسر ما يقع فيه الدكتور طه من وقت إلى وقت ، فهو يقطع ما بينه وبين أصدقاء لا يجود بأمتلهم الزمان ، وهو قد يصل أقواماً لا يمتشون إلى روحه بسبب قريب أو بعيد ، ولعله أكثر الناس ابتلاءً بالمخادعين والمرائين ، لأنهم أحرص على مراعاة الظواهر من المصافين والموافقين ، والكاذب يسبق

الصادق إلى امتلاك القلوب الخواضع لخواص الوداد وتلك الصفحة غاية فى القوة من الوجهة الأخلاقية ، فالجهل يصدا عن مراعاة الواجب فى معاملة الأصدقاء ، فتوهمهم يقبلون منا كل شيء ، ويفترون لنا جميع الذنوب ، ولو عقلنا لأدركنا أن الصديق ينتظر أن يسمع منا ما يجب فى كل وقت ، ويرجو أن نرى سيئاته أشرف من الحسنات ، وأن نعدّه أعظم مخلوق جادت به على الأرض السماء

ومن يُسمع الصديق كلمة اللطف إذا بخلنا بها عليه ؟ وما حاجة الصديق إلينا إذا صار حناه بعبويه كما نصارح الأعداء ؟ آفة الصداقة أن نعاملها كما نعامل العداوة ، باسم الحرص على الشجاعة الأدبية ، مع أن للصداقة حقراً أيسرها التفاضل عن هفوات الصديق

ومحن فى الغالب نلطف الأعداء ليصيروا أصدقاء ، وتناسى حقوق الأصدقاء ، لأن ودم مضمون ، ثم تكون النتيجة أن يصدنا الأعداء من أهل الرياء ، وأن يصدنا الأصدقاء من أهل العقوق والدكتور طه لا يلتفت إلى ما يفسد الصداقة عن عمد وإصرار ، لأنه أوضح من أن يحتاج إلى التفات ، وإنما يلتفت إلى الشوايب التى تصدر عن نبرات الصوت ، وحركات الجسم ، ولحظات الطرف ، وهى « أشياء يسيرة تحس وتلاحظ ، ولكنها لا تكاد تثبت للتصوير والتعبير . هى أيسر من ذلك وأدق . هى تنفذ من أعماق النفوس إلى أعماق النفوس ، لا تكاد تمر على الألسنة ، ولا تكاد تستقر فى العقول ، ولا فى مظاهر الحس والشعور ، وهى من أجل ذلك مؤذية مهلكة شديدة الخطر على الحب والود ، وعلى ما بين الناس من صلوات ، هى أشبه بهذه الجرائم التى كانت تنفك بحياة الناس وتذيع فيهم ألوان الوباء

أصحابها فواجع الحرب ، فقد رأينا مادلين تداعب خيال العيش المقبل من وقت إلى وقت ، رغم ما يعانى أهلها من متاعب وكروب وكلام المؤلف فى تصوير عواطف الأبوة والأمومة عند الفرنسيين غاية فى الصدق ، وهو يسوق كلامه على قلم الفتاة بأسلوب حزين ، يلائم الحياة فى ذلك البيت الحزين .

والواقع أن « عاطفة السكّن » قوية عند الدكتور طه إلى أبعد الحدود . والسكّن هو الكلمة العربية التى تعادل ال Foyer فى اللغة الفرنسية ، فهو حين يدور حول هذا المعنى يفصّله أجل تفصيل ، وبلا تكلف ولا اقتعال

ولم يكن بدءاً من الحديث عن الوطنية الفرنسية لعهد الحرب الماضية ، فهل يُنشى المؤلف خطبة على لسان تلك الفتاة ؟ يكتفى أن يشير إلى أن تلك الأسرة ظهرت فيها ظاهرة من جنون ، وهى تطوُّع الأخ الأصغر للخدمة العسكرية قبل أن يبلغ سن الحرب ، وقد كان يقول :

« صرع أحد أخوى وجرح الآخر ، وما يبنى أن تخلو ميادين الحرب من أحدنا » . وهى عبارة فى غاية من القوة ، وقد ساقها المؤلف فى بساطة توهم أنه لا يعنى ما تنطوى عليه من مقاصد وأغراض .

وهناك نظرية أخلاقية تعرض لها المؤلف فى عدة مواقف ، وهى النظرية الخاصة بمواجهة الحياة ، ومن رأى المؤلف أنه لا بدءاً للأحياء من أن يعيشوا ، وأن اجترار الأحران مرض يجب دفعه بلا إسهال

ولا يفوت المؤلف أن ينص على ما يقع من المضارة بين الأخ والأخت ، ولا يفوته أن يجسّم النفاق الذى يقع فى البيوت عند تبادل الاستئفال بين الجيل القديم والجيل الجديد

وأقول مرة ثانية إنى أريد تنبيه القراء إلى قيمة هذا الكتاب لأنه كُتِب بطريقة يغلب عليها الرمز والإيماء ، وإن كان غاية فى الصراحة والوضوح ، عند من يساير للمؤلف فى أشواطه الطوال وهل فيمن قرأوا هذا الكتاب من تنبّه إلى نظرية دقيقة ساقها المؤلف فى أسطر ممدودات بالصفحة الثامنة والستين ؟

فى تلك الأسطر يشير المؤلف إلى أن الحيوان المتوحش يحتل صدر الإنسان المتحضر ، ولم يفته إلا التنص على أن الحضارة سلاح جديد يزيد التوحش ضراوة إلى ضراوة واستذآباً إلى استذآب وهناك صفحة مجيبة غريبة تذكر بأدب أبي حيان

أو نظريات ، والمؤلف نفسه حدثنا أن راوية الحديث ديكراتية العقل ، فهل كان الأمر كذلك ؟

الدكتور طه هو المنشئ الأول ، فهو المسئول عن خطأ مادلين في التشرح والتعليل ، ومادلين تنظر إلى المشكلات من جانب واحد ، مع أن لكل مشكلة جوانب

قد يجب بأنه يسوق الحديث على لسان امرأة ، والمرأة تركز عواطفها في ناحية واحدة ، فلا ترى ما عداها من النواحي ، ولو بلغت الغاية في التدقيق والاستقصاء

إن أجاب بهذا فسنقول : إنه أضاع فرصة النص على أن مادلين ضلّت سواء السبيل وهي تشرح ما تعرضت له القصة من علل وأسباب ، وكان هذا النص سهلاً على المؤلف لو التفت إليه ، فهل يلتفت حين ينشئ قصة ثانية على هذا النحو من الإنشاء ؟ بقيت ملاحظة أخيرة ، وهي ملاحظة أراها على جانب من الأهمية ، وإن تمتل في صورة جنسية ، ولا حياة في الأدب ولا في الدين :

في « دعاء الكروان » جرى الحديث على لسان امرأة ، وفي « الحب الضائع » جرى الحديث على لسان امرأة ، فما هذا البِدع في حياة رجل من أكابر الرجال ؟

وهل يمضى الدكتور طه في إظهار هذا الوضع المقلوب ؟ الرأي عندي أن يسير على السُنّة الطبيعية ، فيشرح في أقاصيصه أهواء الرجال ، ومتاعب الرجال ، وأن يترك أهواء النساء ومتاعب النساء لإحدى بنات حواء ثم أما بعد ، فقد شغلت نفسي بالدكتور طه وكتابه سهرتين كاملتين ، فمن حقّي عليه أن يراعي ما نهته إليه ، وله مني خالص التحية وصادق التناء
تلك مباركة

والموت دون أن يحس لها الناس وجوداً ، أو يستطيحوا منها احتياطاً . ولكن العلم قد كشف هذه الجرائم ، وأخذ يسلّم الناس كيف يعرفونها وكيف يدرسونها وكيف يتقونها ... فنتي يستكشف العلم هذه الجرائم المعنوية التي تقسد الود وتفتك بالحب وتقطع أمتن ما يكون بين الناس من صلوات ؟ »

وهذا كلامٌ نفيس جداً ، وهو غمرة هذا الكتاب النفيس ثم تكون المشكلة الأساسية ، وهي زعزعة الحب في قلوب الأزواج ، وفي هذه المشكلة يتحدث الدكتور على لسان مادلين حديث الخبير بدقائق هذه الشؤون ، فيرينا أن عاطفة الحب تحتاج إلى رعاية موصولة ، وأن للمرأة قد تقعد قلب زوجها حين تُشغل عنه بشاغل شريف مثل تربية الأبناء

وأقول : إن لهذه المشكلة جوانب مختلفة ، فالقدرة قد تقوى الحب بين الزوجين ، وربما جاز القول بأنها تحلّد ذلك الحب ، ولكن على شرط أن يسلم الزوج من الفتن الخارجية ، وهي فتن لم ينج منها زوج مادلين

والحق كل الحق أن المرأة لا تُشغل عن زوجها بشيء ، وهي لا تحب أطفالها إلا لأنهم مظهر الصلة بالزوج ، فإذا استطاعوا أن يصدوها عنه بسبب قريب أو بعيد ، فهم لها أعداء

أما بعد ، فلقصة « الحب الضائع » ذبول يضيق عنها هذا الحديث ، وسلم بها القارئ في أناة وهدوء ، فيدرك مقاصدها الصباح ، ومن المؤكد أنه سيمترف بقيمة هذه القصة من الناحية الأساسية ، وهي تجسيم العُقد النفسية ، وقد تكون هذه القصة فاتحة لفن جديد في أدب الدكتور طه حسين

فإن لم يكن بدّ من توجيه بعض المؤاخذات إلى المؤلف ، فأنا أوجه إليه مؤاخذتين اثنتين : الأولى لفظية والثانية معنوية :

أما للمؤاخذة الأولى ، فأمرها هين ، وهي الخطأ في بعض الأفعال ، والتكلف في بعض التماير ؛ فهو قد استعمل الفعل « آويت إلى ... » مرات كثيرة بهذه الصورة ، وذلك يشهد بأنه ليس غلطة مطبعية ، وإنما هو خطأ وقع فيه المؤلف ؛ والصواب « آويت » ، لأنه مجرد لا مزيد ... وهو قد أكثر من عبارة « ها أنا هذه » ، وهي عبارة ثقيلة لا تستحق غير الموت أما للمؤاخذة الثانية ، فهي خطيرة ، ولكن كيف ؟

قصة « الحب الضائع » تسير في الطريق الذي يسميه الفرنسيون Roman à thèse ، فهي قصة تشرح نظرية

« هكذا أغنى »

الديوان الثاني

للشاعر محمود حسن إسماعيل

يطلب من « دار الكتب الأهلية »

بميدان الأوبرا

الرقم ١٠ قروش والبريد قرشان

وأرواح شخصيات من عهد الآلهة والفنانين الذين نصفهم أساطير الأولين ، ليدور الحديث بينها في الموضوع على المتبئين من سيرة الإنسانية منذ نشأتها حتى اليوم ؛ وجمل رمزاً إلى القدرة سمّاه : « صوت السماء » ، ليهديها إلى حقيقة القدر ؛ وفرض أن حرم النزاهة والطهر في السماء مسرح فسيح الأرجاء ، يقع فيه ما تصوّر من انطلاق تلك الأرواح في سحرها ، ومن حركاتها وإشاراتها ودلالات ملاحظها في محاورتها ، ومن مرور الغنّان بها وهو في صحبة ملك يجوب به أجواز السماء ، ومن اشتراك الثاني في المحاور ، ثم الأول إلى لحظة بعثه ...

ذلك هو الخيال الأصلي في الملحمة ؛ أما فروعه وحواشيه ، فهي الخيالات البلاغية في الأسلوب ، وقد زان الأصل والفرع من هذا الخيال ، وزاد مزيجته أعلق فكرية تتعلّق بالفرزة والنفس والجمال وبالحياة الاجتماعية ، ولطائف أدبية كالإشارة إلى مانا وفنون هاواي ، وإلى خروج موسى بيني إسرائيل من مصر ، وقصته في أرض مدين

فهذه غميّة قادرة اقتطفت من معارف الشاعر ، وغيّرت ما كان بين المقتطف وغيره من أوضاع العلاقة والمناسبة ، وأنشأت بذلك معاني وصوراً ومشاهد مثالية ، أي لم توجد مجتمعة في الحقيقة وإن عرفت أقسامها متفرقة ؛ وأحييت أبطالاً خياليين فكأنك تراهم في متحدتهم ، وتداخلك حساسات وخوارج من محضرم ؛ وأودعت الملحمة أثمار فروعها من الألمية والبسمة وغيرها ... فن الألمية في تشبيهات جديدة قوله :

على مذبح الحب من قلبها سراج يسبح من الآله
.....
وتمشي الحياة على نوره وما نوره غير عين امرأة
أهل قلب كفرخ القطا يعرف تحت جناح القدر
هو المرح الشارد المسهام شرود الفراشة عند المساء
ومن الألمية في إدراك ما لا يرى في الشيء أول وهلة
وهو على الحقيقة فيه :

هو الحب ؟ ... لا ... بل نداء الحياة

تلييه أجسادنا الظامسة
ومن الألمية في توحيد المتضادين :

هنالك (في الأرض) حيث تشب الحياة

وحيث الوجود جنين العدم

« أرواح وأشباح »

تحفة فنية

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

خلقها صاحبها الأستاذ علي محمود طه الشاعر للملهم ، فسواها صنيعاً شائقاً يمتع الأدياء أنفسهم وألبابهم بجماله ، ويكبرونه لطرافته وما فيه من أسرار الفن والشعر ... فإهي هذه الأسرار ؟ إن هذا الصنيع منظوفة أمانت على أربعمائة بيت في شأن معنى الإنسانية بأسرها ، لأنه يتعلّق بالفطرة البشرية ؛ استوحى الشاعر فيها أساطير الإغريق الشعرية ، وسيرة « آدم » و « حواء » ، ومعنى هبوطهما من الملأ الأعلى ، وخبرة الفنان في حياة الإنسان ؛ وقاض شعره من نفس جياشة وغميّة قادرة أرتة أبطاله كأنهم أحياء يسمع أصواتهم ؛ وجات قريحته في تصويرهم ، حتى كان من سحر قته أن جعل قراءه يرونهم ويسمعون حديثهم ، كما رأهم وسمعهم في خياله

بهذه المميزات مجتمعة استحق الصنيع اسم ملحمة^(١) ، وعظم شأنه في الأدب العربي

ليمت ملحمة حماسية ، بل هي قصة الروح والجسد في محاور موضوعها تجاذب الرجل والمرأة وأثر الفرزة في الفن بينهما ؛ وهذا موضوع جدّي بعيد النور ، أحسن معالجته شاعر مثقف

فإهي عناصر الشعر في هذه الملحمة ؟ إنها أثمار الخميّة والشعور وهزّة الإلهام ...

إن الشاعر تخيّل الروح في عالم الأرواح ، مجردة يقظي لفضيلتها لللائكية ؛ وتخيّلها - على الأرض - ناعسة في طيفها منذ أمّا وتضمّنها ضيقاً تصوّنها في الإنسان ... وتصور أرواحاً زبها تتحدث في الفن الرفيع بين الرجل والمرأة ، وفي الجمال والشهوات والأهواء ، وفي الخطيئة وتبعاتها على الرجل هي أم على المرأة ؟

واختار لهذه المحادثة روح فنان شاعر حان بعثه في الأرض ،
(١) كلمة استعملها اللربون أولاً اسماً لكون الأصل الأوفر في الأدب الأجنبي من هنا الفن

وإذا ما تضاعف نشاط الهمن والخيلة ، وزادت يقظة الشعور حتى تنهى نشاطهما ويقظته معاً ، فذلك فوران النفس الشحوذ في الشاعر الموهوب فوراناً يضطره إلى الإفضاء بما يخامرها ، فيتبصت منها الشعر ؛ وذلك هو شيطان الشاعر في حسة تجليه ؛ وتلك هي الملكة أعظم ما تكون حرية وانطلاقاً ، وأرفع ما تكون سمواً ، وهي بعينها هزّة الإلهام التي ابتدع هذا الصنيع الباهر ولقد كملت صفاته الشعرية بما عليه من مسحة عقلية ، لا من العقل الفلسفي الهادي ، بل من العقل الذي جعل اللحمة مشابهة للحقيقة ، إذ خلت من التناقض في مواقف أبطالها وفي نفوسهم الظاهرة أحوالها من كلامهم على ما شاءت لهم القطرة والأندار واستقام في خيال الشاعر .

ومما زاد للحمة مشابهة للحقيقة إهتان المحاوره بين أبطالها ، إهتاناً جعلها حية ، طبيعية ، شائعة ، فقد أبدى كل منهم رأياً وعرض حججه ، وفي كل من آرائهم شيء مقبول ، أو على ظاهر من الحق ؛ وكان كلامهم سؤالاً يستدعي جواباً ، أو قولاً يجلب اعتراضاً أو تحديراً ؛ واستيقافاً يسلم صاحبه جدلاً ، أو يبدى تحفظاً ؛ وبياناً يحوز موافقة ، أو يثير دهشة أو إعجاباً ثم إن هذا الموضوع خرج في وحدة سالمة من الاضطراب ومن النظام الرتيب ، إذ له مدخل شعري لطيف الإشارة إلى الغرض منه ، ووسط بشرته ، وخاتمة يحسن السكوت عليها ؛ وأجزاؤه مرتبة ترتيباً يوثق العلاقة بينها ، ويشد فيه بعضها بعضاً ، ويجمع بينها ارتباط قوى .

ومن صفات هذه اللحمة وضوح موضوعها لأن وقائمه مختارة بدوق سليم ، سلسلة سلسلة طبيعية معقولة ، خالصة من كل قصيل لا طائل وراءه ، ومن كل حادث أو موقف ليس يوافق شرح هذا الموضوع أو ليس بسيله .

وزد أن اللحمة كلها شائعة جد شائعة بما بين أجزائها من تناسب موفّق ، وبما فيها من إشارة - عن بصيرة وفي قصد - إلى الأسباب في أقوال أبطالها وفي حركاتهم ، ومن تشويق إلى الوقوف على الحكم في آرائهم الشائعة في ذاتها ، وإن كانت لا تحول حيلولة دون تمكين البصير من حزره قبل الأوان ؛ وأيضاً أن عنصر الوجدانيات داخل في المواضع الملائمة من الكلام المزدان - على اعتدال - بخواطر نيرة ، وعبارات أنيقة وإشارات بارعة . ومن إشارات :

.....
وحيث السعادة بنت الخيال ولتسها من معاني الألم
سلا مجده الضخم في قبلة تذل وتسد من ذاتها
ومن البدنية كلمة تاييس ، حين وصل الشاعر في وصفه
حواء إلى هذا البيت :
فيا لك من طفلة فذة ورهاك سيّدة العالم !
وقالت بليتيس : يحاول بالشعر إغراءنا ...
هو الموقف الضحك ما يتقيه
قالت تاييس على الفور : كما يتقّ يا شقى مائده
فجاءت بأبلغ ما يحظر للموافق ويناسب المقام .

أما الشعور فأغماره ما خامر اللحمة من الوجدانيات ؛ وهي عنصر أسلمي في كنه الشعر كالتخيال : لأن الحب والبغض ، والقدرة والألم ، أمور توجد في صميم الشهوات والأهواء والخواجج الإنسانية جميعاً ، أيما كان باعثها وكان الإسم الذي تسمى به ؛ والأصل أن خاصّة التلذذ والتألم والحب والبغض ، وطلب كل جميل وتفق وخير ، وتجنب كل قبيح وضر وشر ، هي خاصة في البشر أجمعين . ولذا فإن كل حسة تعرو نفس إنسان وصفها وصفاً صادقاً تجد لها صدى في القلوب . وشاعرنا اللطيف صادق الوصف في ملحته . وحسبنا شاهداً وقع هذه الأبيات من وصفه حواء :

وكم ذكريات لها عذبة أعيش عليها وأحيا بها

يسألني القلب عن أمرها وأسأله أنا عن سرها
ويعطيني في الهوى ضمها وأنسى بآني في أمرها

أحاول أفهمها مرة فأعيا بها وبتفكيرها

ومن وصفه استنكار بليتيس في غضبها على الفنان :

تأتم بالفرن حتى غوى وما الفن بالمرأة الخاطئة

ألم ينعم الخلد من عطرها ألم يبعد الحسن في زهرها ؟

ومن وصفه هوى الانتقام في بليتيس إذ تقول :

أدله هذا الفتى

واعترض في قلبه زهرة من الشر راوية نامية

إذا استافها الرجل المبقرى

تضج البلاهة من حوله وينظر كالصم المنسم

الزكاة (*)

هي التأمين الاجتماعي من الفقر والجوع
للأستاذ عبد العلم رزق الدهشان

« إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم قدر الذي يسع قراءهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا ومروا إلا بما يصنع أغنيائهم - ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً وحبهم عناباً أليماً » (حديث)

(١) ماهو التأمين الاجتماعي ؟ (٢) أساسه (٣) الفرق بينه وبين الإغاثة (٤) تطور فكرته واتساعها (٥) التأمين ضد البطالة (٦) الفكرة قديماً وحديثاً (٧) للفرع الإسلامي أول من حقق الفكرة بفرضه « الزكاة » (٨) مقارنة سريعة بين الزكاة وبين التأمينات الاجتماعية عامة (٩) حاجتنا اليوم لضريبة خاصة تفرض لصالح الفقير .

١ - « التأمين الاجتماعي » تعبير حديث يطلقه المشرعون

(*) نشرت « المجلة الجديدة » لصاحبها الأستاذ سلامة موسى ، في عددها الصادر في ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٢ ما يلي :
« إتنا لا نتظر من أصحاب الثروات الكبرى أن يتنازلوا عن جانب من أرباحهم من تلقاء أنفسهم ، أو بحكم اليواطف الانسانية النبيلة ، أو خضوعاً لاجبار أدبي نقيء مثل الزكاة . إنا يجب أن نعرض عليهم فرضاً الضرائب التصاعدية التي يقف وراءها القابضون يطبق من لا يؤديها . وهذا الحل مؤقت فقط . وهذه الضرائب هي الشكل الوحيد « للتأمينات الاجتماعية التي تفرضها الدول الحديثة الآن » ، أما الزكاة فنظم بال لم يعد يتفق مع مقتضيات اليوم . »

دمي الوم سافو ولا تحقرى بليتيس معجزة الشاعر
فا تقيه بجمانتا إذا هو أتى عصا الساحر
ومنها :

رأى جسم « حواء » فاشتاقه فهاجت به النزوة المسكرة
.....

سما جسمها وتأبى عليه فجرّد في وجهها خنجره
هذه ملحمة شائقة أيضاً بأسلوب من الفصاحة والبلاغة

لادم موضوعها ، وتلوّنت لهجته تبعاً لطبيعة ما تضمّن من خواطر وجدانيات ؛ وهو أسلوب محكم الصياغة دقيق ، إن أضيف إليه شيء - بغض النظر عن ميزان الشعر - أضعف المعنى فيه ، وإن حذف شيء منه أحدث الحذف غموضاً ؛ سليم من التصنع خلوه من مخالفة طبائع الأشياء بالثلو والإعراق في المعنى ، أو بالمجازات والاستعارات البعيدة ، أو بفرط المحسنات ، أو بكل

على نظام من التأمين يقصد به حماية « الجماعة » ضد أخطار الطبيعة والاقتصاد التي لا يد لها فيها ولا حيلة لها لدفعها : كاللوت والشيخوخة والبطالة ... الخ . ويقصدون « بالجماعة » هنا مجموعة الأشخاص الذين اضطرتهم ظروفهم المادية إلى تكوين طبقة اجتماعية خاصة ؛ ويخصصونها عادة لطبقة « المال » لأنها الطبقة التي لا نستطيع - لفقرها - أن ندرأ عن نفسها وطأة هذه الأخطار

٢ - وفكرة التأمين الاجتماعي هي فكرة التأمين المادي ، فأساس كليهما الأقساط الدورية التي تدفع لضمان التمرير عن خطر متوقع . غير أن التأمين الاجتماعي يمتاز عن التأمين المادي بأنه ليس تأمين فرد لمصلحته الخاصة ، ولكنه تأمين جماعة لصالح أفرادها . فهو مبنى على فكرة التضامن بين أفراد الأمة ، فيساهمون جميعاً - كل على قدر سمته - في دفع أقساط هذا التأمين ، وتولى الدولة جمعها منهم على شكل ضريبة أو رسم . فيصير التأمين بذلك التزاماً اجتماعياً عاماً كالخدمة العسكرية ، والتعليم الإلزامي ، والالتزامات الصحية وغيرها . وبهذا لا يتحمل المؤمن لمصلحته تكاليف التأمين الاجتماعي ، بل يتحملها أفراد الجماعة القادرون ، برغم عدم انتفاعهم بهذا التأمين

٣ - ويختلف التأمين الاجتماعي عن « الإغاثة » في أنه حق للعامل ، له أن يطالب به بمقتضى نصوص القانون ، دون أن يكون في هذا مساس بكرامته أو أمتهان لآدميته ، في حين

أولئك ؛ أسلوب واضح من ذلك الوضوح الذي يكون في طبيعة ذهن المنشي قبل أن يكون في معانيه ، ويكون في معانيه قبل أن يكون في كلماته وكلمة ، منسجم في ائتلاف شامل وجرس مطرب ذلك هو الشعر المتدفق من ملكات طليقة حرّة ، ومن عقلية متفحة ، في أسلوب عربي ميبين ، عليه طابع من الوضوح والأناقة ، معتاد من صاحبه ؛ وليس كشر يتقطر من ملكات طفت عليها المحافظة ، ويقال في موضوعات لم يؤثر شيء منها في نفس الناظم ، وإن كثرت في النظم كلمات وممان يغلب وجودها في الشعر

وتلك أسرار الشعر والجمال والفن الرفيع في كتاب : « أرواح وأشباح » : الذي جمع من الميزات ما جعله تحفة فنية بديةة ضمنت إلى كثر الأدب العربي الخالد ، وبرهاناً على فضل المجدد والتجديد .
محمد ترميز السليمان

أسبقها جميعاً في هذا المضمار ، ففرضته بقانون ١٦ ديسمبر ١٩١١
بينما لم تأخذ به ألمانيا إلا عام ١٩٢٧ . وقد قدر ما دفعته إنجلترا
على هذا النوع من التأمين وحده في مدة عشر سنوات من ١٩٢٠
إلى ١٩٣٠ بمبلغ ٦٤٠ مليوناً من الجنيهات .

والتأمين ضد « البطالة » هو أسمى ما وصلت إليه فكرة
التأمينات الاجتماعية من الرقي ؛ وتحمل ضراياه - التي يجنبها العامل
والدولة معاً - على الاعتقاد بوجوب تعميمه بين كافة أفراد الأمة
ممن هم في حاجة إليه . على أن هذا الاعتقاد لا يعدو - حتى الوقت
الحاضر - طور الفكر والخيال عند الدول التي أخذت بهذا النوع
من التأمين ، فزالته هذه الدول تقصره على بعض طوائف العمال
في بعض الصناعات ، ولم تجرؤ أكثر الحكومات مشايعة للعمال
على تعميمه لأن الحكومات تراه عبئاً على الميزانية ، وإتهالاً
لكاهل دافعي الضرائب من الأغنياء ...

٦ - دع ذلك ... ففكرة تعميم هذا النظام التي تشغل
الآن عقول الدول ، كانت قد شغلت قبلهم منذ أقدم العصور ،
عقول الاقتصاديين والفلاسفة .

ففكر « أرسطو » في وجوب التعاون بين أفراد الشعب
أغنياء وفقراء في نظريته : « القمود لا تلد القمود » . وتكلم
« سان توماس » على وجوب التعاون بين الطرفين على إيجاد
ميشة هادئة ، في نظريته « الثمن العادل » وأخرج « لاسال »
نظريته عن « الأجر الحديدي » قاصداً بها هذا المعنى . وتعتبر
أفكار « سيسموندى » أساساً لفكرة التأمين الاجتماعي عند ما
تكلم عن وجوب تدخل الدولة لحماية العمال من المرض والبطالة .
كما يعتبر « ليلاي » صاحب مذهب الإصلاح الاجتماعي ، لأنه
فكر تفكيراً جديداً في وجوب بناء الجماعة على أساس من الأخلاق
والدين ، لا على المادة وحدها ، وقال بأن وظيفة الدولة بالنسبة
لأفرادها ، ووظيفة رب العمل بالنسبة لعماله ، يجب أن تكون
هي وظيفة رئيس العائلة بالنسبة لأفراد أسرته . كذلك نادى
« البرت دي من » بوجوب الاحتفاظ بكرامة الإنسان ، فلا يصح
اعتباره آلة يركن إليها وقت الحاجة فقط . وقال « ليون بورجوا »
بوجوب التضامن بين أفراد الدولة بناء على نظريته « شبه العقد » ؛

أن الإمانة ليست إلا هبة لا حق له فيها ؛ فهي صدقة تمنح
أو تمنع بحسب رغبة المحسن ، ولو كان هذا المحسن هو الدولة
٤ - لهذا ... أخذت التشريعات الحديثة بفكرة التأمين
الاجتماعي ، وطبقها على كثير من أخطار النشاط الاقتصادي .
وكان أول هذه المخاطر عناية منها « مخاطر الحرفة » ، فأوجبت
نوعاً من التأمين يقوم بدفع أقساطه أرباب الأعمال والدولة لصالح
العمال ضد « حوادث العمل »

ثم اتسعت فكرة التأمين الاجتماعي ، وشملت نواحي أخرى
كثيرة ، فظهر تأمين ضد « المرض » يعطي العامل الحق
في نفقات العلاج وتعميئه عما يخسره مدة مرضه ؛ وتأمين
ضد « العجز » يعطيه الحق في التمويض عما يقدره من قوته أثناء
العمل ، وتأمين لمصلحة « الأراامل والأيتام » ضد وفاة عائلهم ،
وتأمين ضد « الشيخوخة » يعطي لمن بلغ سنًا معينة إيراداً سنوياً
٥ - ولم تقف فكرة التأمين الاجتماعي عند هذا الحد ، بل
اتسعت غايتها واتجهت حديثاً نحو نوع هام من التأمين ، هو
التأمين ضد « البطالة » ذلك الخطر الاقتصادي الذي يلحق
بالعامل فيحرمه عمله ، مصدر قوته ، وعماد حياته ، رغمًا عنه ،
وبدون خطأ منه ... فليس من العدل ولا من المنطق أن يوجد
نظام للتأمين ضد أخطار وقتية ، كالإصابة والمرض ، دون
أن يفرض نظام للتأمين ضد هذا الخطر الفادح . وخاصة بعد ظهور
النظريات الإدارية الحديثة التي جهرت بأن وظيفة الحكومات
لم تعد قاصرة على الدفاع عن البلاد وضبط الأمن في داخلها ،
 وإنما عليها - إلى جانب هذا - واجب هام هو : « الإسعاف
الاجتماعي » لحماية الشعب من التفكك والانهيار . و « البطالة »
من أهم عوامل الاضطراب الاجتماعي ، لأنها تخلق في نفوس العمال
وفي الأمة بأسرها روح عدم استقرار ، كما أنها تعطل قوى الدولة
المنتجة وتزيد فيها نسبة الجرائم

لهذا - وبرغم الاعتراضات الكثيرة التي ووجه بها هذا
النوع الجديد من التأمين - اضطرب بعض الدول - أخيراً - إلى
الأخذ به حماية للعامل المتعطل من مفاسد الفقر والجوع ، وحماية
لكياناتها من انتشار الأفكار التطرفة الهدامة . وكانت إنجلترا

ومن نقص ماله عنها ، فهو فقير يجب له الزكاة (ج) وهي تأمين « عام » : لأنها لم تقرض لصالح فئة معينة أو طبقة معينة ، ولكنها فرضت لصالح كل شخص اضطرته الظروف فأحوجته ، سواء أكان عاملاً أم غير عامل .

(د) وهي تأمين « إجباري » : لأنها واجب محتم على الأغنياء لصالح الفقراء ، وعلى الحكومة أن تقاضاها طوعاً أو كرهاً ، حتى قال عنها الخليفة الأول « أبو بكر » : (والله لو ممنوني غفال بغير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلهم عليه) ؛ وقد قاتلهم فعلاً ...

وبهذا تمتاز عن التأمينات الاجتماعية الحديثة التي بقيت اختيارية في كثير من الدول كفرنسا ... !!

(هـ) وهي - أخيراً - تأمين ضد « الفقر والجوع » : فهي لا تقتصر على نوع معين : كالإصابة ، أو المرض ، أو العجز ، أو الشيخوخة ؛ ولكنها تشمل هذا جميعاً ، كما تشمل « البطالة » كسب أساسي للفقر والجوع ، بل وتمتد إلى الأخطار الطارئة ، حتى تشمل من خائنه الظروف ، فأصبحت ثروته مثقلة بالديون !! ومن انقطعت به الطريق أثناء السفر فلم يجد ما يعينه على بلوغ الغاية أو الرجوع ...

٩ - هذه هي « الزكاة » : تأمين الإسلام ضد الفقر والجوع ، وركن من أركانه الخمسة ، فهل فكر فيها ولاية الأمور - في دولة دينها الرسمي هو الإسلام - لكل حاسم لما يمانيه الشعب الآن من عنت وضيق وحرمان ؟ أو هل فكر فيها ولاية الأمور ، لا على أنها زكاة ، فليست العبرة بالأسماء ، ولكن بالمسميات ، بل على أنها قانون يجب أن يفرض لصالح الفقير ، كما فرض في بلاد العالم التمدنية التي تعمل حكوماتها لصالح الشعب ، لا لصالح طبقة الترفين ؟!

نذكر أنه في أواخر شهر مارس من العام الماضي ، وجه أحد النواب سؤالاً إلى رئيس الوزراء عن « إلزام الأغنياء بدفع زكاة أموالهم ... » ؛ فأجابه دولة سرى باشا بأن : « الحكومة ترى أن نظام الضرائب المتبع في مصر لا يخرج عن أن يكون صورة من صور الزكاة ... » !! وقد قابل النواب هذه السؤال بضجة ، اختلط فيها الضحك بالاحتجاج !! (هكذا) : الصيغة

فإنسان يولد مديناً للمجتمع بعمل الأجيال السابقة ، ووفاء دينه لا يكون إلا بمساعدته بقية أفراد الأمة . وظهرت حديثاً نظرية « الفائض الاجتماعي » لـ « أفتاليون » وفيها يقول بوجوب تدخل الدولة لتفرض على الأغنياء القيام بالتضحية لصالح الفقراء ، لا على سبيل الصدقة أو الإعانة ، ولكن لأن الملكية الخاصة نوع من الامتياز تمنحه الهيئة الاجتماعية للأفراد بناء على فكرة الصلحة العامة . وعند « برناردشو » في كتابه « رأس المال » أن الذهب المودع في المصارف إنما هو قيمة معادلة لما زاد على حاجة الفنى من أرغفة الخبز وقطع الجبن واللحم ، وعليه إعادة بعضها لأخيه الفقير ليستعين بها على القيام بالعمل المنتج .

٧ - هذه هي فكرة التأمين الاجتماعي وما بلغت من رقى ، وتلك هي أحلام الفلاسفة والاقتصاديين عنها ؛ فهل جردها للمشرع الإسلامي أو وقف منها موقف الماجز ؟ ... !!

الحق الذي لا مرأى فيه أن المشرع عند ما فرض الزكاة ركناً من أركان الإسلام الخمسة ، منذ ألف وثلاثمائة وستين عاماً قد حقق بها أحلام هؤلاء الفلاسفة ، وأوجد في حيز الإمكان والعمل ما عجزت عنه - حتى اليوم - أحدث الحكومات . بل إنه قد سبى بالفكرة إلى درجة التقديس ، وأزها منزل العقيدة والإيمان ، وذكرها مقرونة بالصلاة في اثنتين وثمانين آية من القرآن ، فجعل إعطاء الفقير والبائس والمحروم ، ما يحتاجون إليه من غذاء وكساء وماوى ... عبادة لله ...

٨ - ولا شك أن « الزكاة » تأمين اجتماعي عام إجباري ضد الفقر والجوع :

(أ) فهي « تأمين » : لأنها مبنية على فكرة دفع أقساط حولية ، لضمان التعويض عن خطر متوقع ، أو واقع هو الفقر . (ب) وهي تأمين « اجتماعي » : لأنها مبنية على فكرة التضامن بين أفراد الأمة ، فيسأم الأغنياء - كل بحسب ثروته - في دفع أقساطها لصالح الفقراء

وقد حدد المشرع فيصلاً بين الفنى والفقر بأشياء خمسة : منزل للسكنى ، وملابس طادية ضرورية ، وغذاء يوم كامل ؛ وقال البعض شهراً : ودابة للركوب ، وصلاح للجهاد ... فن زاد ماله على هذه الخمسة فهو غنى يجب عليه الزكاة فيما زاد ،

الأولى من (أهرام) أول أبريل سنة ١٩٤٦

أما ضحك نواب الأمة على هذا السؤال فإتاما يذكركنا بقول
المتنبي :

وكم ذا بعصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء
وأما نظام الضرائب المتبع فليس صورة من صور الزكاة في شيء .
فهذه التي تجب ، لا حق للفقير فيها ، ولكنه حق الدولة تتقاضاه
لتصرف منه على شئونها ... ولا يوجد لصالح الفقير ، في مصر ،
قانون ينظم له إعانة أو يفرض له حقاً ... بل على العكس يعتبر
القانون طالب الإعانة متسولاً ، والتعطل ومن لا مأوى له
متسولاً ومشيوهاً ، ولا جزاء ولا صلاح لهؤلاء إلا السجن !
وإعانة الحكومة — إن وجدت — فهي اختيارية ، ويقتصر
أكثرها على مكافحة الأمراض بإنشاء المستشفيات . فليس للفقير
— في هذه الدولة أيضاً — أن يرغم الدولة على أن تبني له مستشفى !
هذا ... في حين أن « الزكاة » هي « تملك مال معلوم
لشخص معلوم » ذلك لأنها « تأمين » لا يصرف إلا للمؤمن له
فحسب ، أى للفقير . وقد قال أبو حنيفة : « لا يجوز أن تصرف
الزكاة في بناء مسجد أو مدرسة أو في حج أو جهاد أو في إصلاح
طرق أو سقاية أو قنطرة ، أو نحو ذلك من تكفين ميت ... الخ
وكل ما ليس فيه تملك لمستحق الزكاة » . ذلك لأن التملك
ركن من أركانها ...

فما أوسع الفرق إذن بين « الزكاة » وبين الضرائب الحالية
في مصر !!

وبعد ... لقد سمعنا ، أخيراً ، رئيس الحكومة يتحدث عن
« المعدل الاجتماعي » ويقول : « إن مصر ملك مشاع للجميع
المصريين » و« أن هناك حداً أدنى لطالب الحياة يجب على
المضطلمين بتببات الحكم أن يوفره للفقراء ... »

وسمعنا من مدير الجمعية الزراعية — في الاجتماع الزراعي —
أنه يعمل شخصياً في مزارعه الخاصة على أساس من الإصلاح
الاشتراكي مستلهماً في ذلك أحكام القرآن الكريم ؛ كما سمعنا

مدير التفقيش الزراعي يتساءل قائلاً : « لماذا لا نسن قانوناً يحمي
العامل عند الضعف أو الشيخوخة ، كما يحمي من يتركهم بعده
من ذرية ضعاف ... ؟ »

سمعنا هذا إلى جانب ما سمعناه من صيحات دعاة الإصلاح ،
ومنهم الدكتور المرأوي الذي اقترح لعلاج مشكلة الفقر في مصر
فرض نظام التأمين الاجتماعي (١١) الذي فرض في أوروبا منذ
سنة ١٨٨٠

هل معنى هذا الاتجاه الحديث أن التور بدأ يتمسك إلى قلوبنا
وأن الإيمان سيصل حتماً إلى ضمائرنا ... وإننا سنؤمن ... قريباً
بما آمن به الأوائل منا ، والمحدثون في أوروبا وأمريكا ، من أن الله
قد فرض على الأغنياء في أموالهم قدر الذي يسع الفقراء ... وأنه
لن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعمرؤا إلا بما يصنع الأغنياء !! ؟

عبد العظيم بنور الرشاشه
المحامي

ذخيرة العطار

أو

تذكرة داود في ضوء العلم الحديث

بحث في أنواع العطار المصرية من حيث تركيبها
وخواصها وطرق الحصول عليها ، مع وصف لتأثيراتها
الكيميائية والفسولوجية .

للمؤلف دكتور محمد السليم

يطلب من مطبعة المعارف ومكتبتها
بمصر والاسكندرية ، ووكلائها بالمديريات

وإشراق الديباجة ، ويهز رأسه ويدق كفاً بأخرى وهو يقول :
« الله الله يا شيخ علي » وكان هذا اسم المؤلف « إن من البيان
لسحراً يا شيخ علي » « هكذا العلم يا شيخ علي » واتصلت حلقة
الإعجاب وتدفق الشيخ علي يتابع فصول الرسالة تلاوة حتى جاء
ذكر الشجرة والثمرة ... فوصف الأمر بأنه معصية من آدم
عليه السلام - وكان هذا يخالف ما يراه الشيخ الجليل - فإذا به
يستمر في هز رأسه هكذا وفي دق كفيه هكذا ويصيح :
« كفرت يا علي »

وطوى الشاب رسالته وعاد بها إلى حيث لا يعرف الرواة
مصيرها ...

وقام الإمام من المجلس وبقينا نحن لنقضي السهرة ، وكتاب
العقاد سميرنا للمؤنس ، نستروح نبات الروح الأمين من ثنابا
السطور والكلمات . وقد تحلقنا حول الشملة الوهاجة المنبشة
من « عبقرية محمد » عليه السلام .

وأيام الحق لقد كانت براعة العقاد بما صورت من عظمة
المبقرية المحمدية في بلاغة معجزة ، ومنطق قوى ، وعلم غزير .
تأخذ بمجامع القلوب وتتكشف عن شخصيته الفذة

ولما كنا من غدنا لقينا الامام في مجلسه وقد ماد يحنو على
« عبقرية محمد » عليه السلام وتبنت في وجهه الوسم تباشير الرضا .
وعدنا نصل حديث الأمس قلنا : وكيف حال صاحبنا !
قال الامام : لقد جاوز الشجرة والثمرة ... وإذا كان للقصة
أن تمود . « فلفه الله يا عقاد ! »

قلنا : لقد جعل المؤلف فساد المجتمع ، والبيئة والمخلق
وظلتيان الشهوات واستشرأب الضلال وأمحلال الوشائج ،
كل أولئك إلى لطفة القول على مخرج من ظلام الجاهلية
وأخطاط الوثنية وشعوذة الكهان ... مدعاة لتوقع رسالة نبي ،
أوهى إرهاباً بمقدمه ...

قال الإمام : إنه الحق . وإنه لنظر شديد ومنطق سليم . كان
التوفيق زائد العقاد في تصويره وعرضه . وإنه ليحاصر شرود

على هامش كتاب عبقرية محمد

في مجلس الأستاذ

« أبي الوفاء الشرقاوي ،

[مهتاة إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد]

للأستاذ محمد حسين مخلوف

أذنت الشمس بالنفيس ونحن في حضرة الأستاذ أبي الوفاء
الشرقاوي يحدثنا فننعم بسحر البيان ، وعذوبة النغم الموسيقي
ينبت من قلبه للطمئن ، ويتنقل في أبراج الفكر كما تجرى
الشمس في مسارها للقدر منذ الأزل وإلى الأبد ، رتبية الحركة ،
رصينة الخطوة ، فيبث في القلوب حرارة الإيمان ، ويهبها نفحة
من سر الوجود ، ويضفي عليها من نعيم الأمل أشعة مضيئة قوية .
وأشرقت نفسه العالية ، وانطلق لسانه الفصيح ، وضاء جبينه
الأحمر المريض ، بنور العقل القوي النادر ، وراح يرسل ويتبسط
وهو يعد يده للصنفي الحبيب^(١) يتناول الكتاب الجديد^(٢) .
ودار الحديث حول المؤلف اللوهور صاحب القلم الجبار ، عدة
العقل الشرقي وذخره في ميدان للنطق والبيان .

قلت : لقد كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أعز
الإسلام بأحد المرين » وإن لهذا الكتاب في النفس فرحة ،
كفرح المسلمين بمر بن الخطاب ...

قال الإمام : - بعض هذا . ولنجمل كتابه فيصلاً - أرايت
قصة شيخ جليل كان يرشد ويعلم ، وكان له تلاميذ ومريدون ،
وكان من أحبيهم إليه شاب صاحب علم وقلم ، وفلسفة وبلاغة ،
كتب في قصة آدم عليه السلام رسالة لطيفة ، حتى إذا أممها
مضى بها إلى الشيخ يستأذنه في قراءتها ، فأذن له ... وجلس
الشيخ يسمع والمؤلف يقرأ ... وكانت العبارة عالية ، والأسلوب
خلاباً . ومضت آيات الإعجاب الشديد تدفق من فم الشيخ عند
كل مقطع . فهو لا يخفي سروره ولا يكتم طربه من قوة السبك

(١) هو الشاعر الصديق الأديب الشيخ حسن النزال

(٢) كتاب عبقرية محمد للأستاذ عباس العقاد

النور خالدة الضياء ... فإذا فسد أمر البشرية اليوم واختل نظامها وعادت إلى وثنية منحطة ، وضلت في ظلام الرذيلة والشهوة والقسوة ... لم تكن في حاجة إلى نبي جديد ... بل في حاجة إلى عقل كهذا - ولوح بالكتاب - يعود بالناس إلى حيث يجدون الطبيب والدواء . وإلى ذهن خصيب موهوب يحسن مخاطبة العقول ، وإلى رأس يحسن الفهم والتقدير ويملك البيان بمثل هذه الروعة في « عبقرية محمد » ... نبي جديد؟ العمر الحق -
أتسألون جادين أم هازلين؟!
قلنا : معاذ الجلال في مجلس الإمام ! إنما هي قولة أرسلها قلم في إحدى المجلات ...

قال الإمام : خلوا عنكم هذا ... وخذوا فيما أنتم بسبيله من هذا الجد الرصين . فإنا أنتم بصد « عبقرية محمد » صلى الله عليه وسلم يصورها لكم « عباس محمود العقاد »
ونفض الإمام من مجلسه فقد آذنت صلاة المشاء
(نجح حمادى) (لما جبة) محمد مهين مخروف -

العقل بقوة الحجة ، وبأخذ عليه المسالك ببراعة خلاية ، كهندس عبقرى يوافيه السيل بالماء العمم فلا يزال به يجممه ويركزه ويشق له المجرى العميق المستقيم ، فيسيطر عليه ويحقق آية الله في إرساله . لقد بلغ المؤلف هنا غاية الروعة العقلية ، وذروة القوة المنطقية قلنا : أو تقيس فساد لماضى بفساد الحاضر؟ وضلال العقل الوثني الذي كان يسبب الحجر والحيطان ويهيم في فيافي الظلام بين شهوة وقوة وفتنة .. بضلال العقل الوثني اليوم الذي يقدس الشهوة، ويتعبد بالرذيلة ، ويهيم في فيافي الظلام بين مادية وقسوة وفتنة؟! قال الإمام : إذا أغفلنا الفارق الجوهرى بين الخالين جاز لنا أن نعقد القياس بينهما ... ولكن إذا كانت البصيرة مشرقة والحاجة برشة والفهم مستقيماً لم يقع هذا ... فهم في الماضى كانوا في حيرة مرهقة ... مرضى ينقصهم طبيب ودواء ؛ ولكنهم اليوم مرضى لنبيهم الطبيب والدواء . وإنما ينقصهم عقل رشيد وإدراك سليم

قلنا : وهل لنا أن نسأل : « وأين النبي المنتظر؟! »
قال الإمام : كيف السؤال؟! عند ما كان النهر يجرى دافقاً سيالاً يحمل الخصب والنعاء ، تركوه يتجدر إلى البحر ويتلاشى بين أمواجه . فلما تكشفت عنهم غاشية الجهل ، واستيقظت فطرة الإدراك ، عرفوا نظام الرى والزراعة ؛ ولما تدرجت فطرة الإدراك في مراق الكمال عرفوا كيف يستغلون مساقط المياه في توليد قوة الكهرباء ؛ فاتسمت آفاق النفع وتعددت صوره وأشكاله . فإذا جئنا اليوم لنهزنا هذا - وأشار إلى النيل - وأردنا أن نقيده منه كما أفاد المتحضرين من أنهارهم ، ترانا نبحت عن المخترع الذى يجرى التجارب ، ويفنى العمر لبيتكر لنا نظام توليد الكهرباء من الماء؟! أم ترانا نعد إلى ما وصلوا إليه هناك في الغرب من نتائج في هذا السبيل؟!
قلنا : إذا كتب لنا التوفيق فنحن نطبق ما علمناه منهم

قال الإمام : كذلك أمر الرسالة المحمدية ... كانت البشرية في فساد يتطلب علاجاً ... فجاءت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم علاجاً ، وجاءت رسالته دواء ، فشرعت نظاماً وحققته نفعاً ، وقررت للممران دستوراً مكيناً ، وأضاءت الشملة المقدسة الباقية على الزمان ، وتركتها في أمة الإسلام سراجاً منيراً ، ونظاماً قويمًا ، تسعد ما استضاءت بنورها ، وتمسكت بعرونها ؛ ونشقى ما بعدت عنها وجاوزت حدودها . وظلت هي على الدهر وهاجبة

ظهرت الطبعة التاسعة من :

تاريخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وهو يمتاز عن كل ما ألف في هذا الموضوع بقوة الأسلوب ، ودقة التحليل ، وبراعة المقارنة ، وسلامة الإيجاز ، وسعة الإحاطة ، وصحة الأسانيد

يقع في حوالى ٥٠٠ صفحة ، ويباع بـ ٢٥

يطلب من ادارة الرسالة

ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومن سائر المكتبات الشهيرة

حكمت محكمة التوفيق العسكرية في اللجنة ٣٥٢ سنة ١٩٤١ بمجلس رتبة عمارة يوسف من ميت خاتان مركز شين الكوم عشرين يوماً بالشفل لبيعها ذرة بسر أزيد من التسيرة

بعض ما نحب وما نكره

الأستاذ حسين الظريفي

لكل منا ما يحب وما يكره من الأشياء والأشخاص لغير
علة ظاهرة لديه . وقد تمتلئ النفس بهذا الشعور إلى حد يبعث فيها
الرغبة بالبحث عن العلة ، فلا يكاد يجد لها وجهاً تحمل عليه ،
وظلل يحمل في طيات نفسه ما تنفعل به من الحب أو الكره لهذا
أو ذاك ، وهو في حيرة من أمر ما يملك عليه وعيه وما وراء
وعيه من دقائق الشعور .

ولا يقف الشعور عند حد امتلاء النفس به ، وإنما قد يفيض
على اللسان ويظهر بأعمال الجوارح ، فتندفع بقواه المجهولة ،
إلى استحسان أو استهجان ما لولاه لما بدا لنا رأى فيه . وقد
نصدح أو ندع لمجرد إشباع تلك العاطفة العمياء ، فتحدث لنا من
الشاكل ما نحن في غنى عنه

وظلل أحدنا طول الحياة ، وهو رهين حبه لهذا أو كرهه
لذاك ، وما حبه وكرهه إلا وليد نظرة عابرة ، هي أجدر بأن تولد
وتموت ولا تمقب . وقد يحاول الخلاص من هذا الشعور الخاص
ولا يجد السبيل إليه

وقد يكون لهذا الشعور من الأثر في سلوكنا ما نظل رازحين
تحت أعبائه مدى الحياة ، تقسمه علاقتنا بهذا ، لا لشيء إلا لأن
أول نظرة ألقيت عليه كانت وحيًا بالنفحة منه . وقد يكون من
الخير لنا أن نصل به ما انقطع ، ولكن ذلك الشعور الغامض
يأبى إلا أن يرى الشر فيه ، وقد تكثر مظاهر هذا الشعور
في ناحيته الإيجابية والسلبية ، فتزداد به متاعبنا في الحياة ، وتزيد
الخلاص ولات حين خلاص . ذلك لأن فيما وراء هذا الشعور
باعتنا تطاول عليه الزمن وعماه من التذاكرة ، ولكنه يبق حياً
فيما وراء الوهم ، ولا يكاد يجد فرصة الظهور حتى ينساب إلى مجرى
الشعور ويوقع أثره الخاص .

ويخطئ أولئك الذين يملكون هذا الانفعال بفعل الفريرة ،

فليس في الأمر شيء مما يتصل بالفطرة ، وإنما هو من فعل التجارب
الماضية . تلك التي حدثت لنا في فجر الحياة فأحدثت في نفوسنا
هذا الانبساط أو الاقباض . ثم جملها الزمن برداء الصفاء من
ساحة العقل الشاعر فأحدثت إلى ما وراءه واستقرت في قاع
العقل الباطن حية فتية ولكنها لا تهز النفس إلا ببدذات قفاز ،
ولا تظهر إلا بوجه مستعار . وذلك هو موضع الخطأ الذي وقع فيه
أولئك الذين قالوا بأن هذا الحب أو الكره وليد الفطرة أو الفريرة
وأنة لا يمكن أن يبلل بشيء آخر

ولا ريب في أن تجارب الماضي من الكثرة بحيث لا يمكن
أن تمتد أو تمتد ، وهي بالقياس إلى هذه الكثرة تحدثت في نفوسنا
مظاهر الانفعال بالسرور أو خلافة ، ما قد يكون له الأثر البالغ
في أسلوب تفكيرنا وفي اتجاه إرادتنا في الحياة . غير أننا مما لا ريب
فيه أيضاً لا تقتصر في نفوسنا على جذوة هذا الحب أو الكره
الذي يبعثه ما جوزينا به على تجاربنا الماضية من خير أو شر ،
فإن لنا من الحب ما هو ريب رقيقة ونصاف ، وما هو وليد تصافح
في المصالح ، وإن من الكره ما تنشئه تجربة غير ذات علاقة
بتجربة بعيدة

هناك أمر له خطره في تحليل هذه الظاهرة النفسية ، هو أن
عامل انبعاث هذه الظاهرة ، وأعني به الحدث الماضي الذي
ارتبطت به وانبعثت عنه ، قد يظل كامناً وراء حاجز من الزمن
فلا تمتد يد التذاكرة إليه ، ولكنه لا يندر أن يبعث أحدنا
في عامل هذا الشعور الغامض فيقع على مصدره في تجربة ماضية
شبيهة بهذه التجربة الجديدة ، ويرجع وملؤه الاقتناع بأن رابطة
التناظر كانت علة هذا الشعور الذي امتلأت به النفس بعد أول
نظرة ألقها العين . فإذا كان في المنعزل بهذا الشعور الجديد المفاجيء
من قوة التذكير وبعد النفوذ إلى ما وراء الشعور ، ما يمكن به الوصول
إلى موضع التجربة الماضية من قاع النفس ، وأخرجها إلى عقله
الواعي ، فقد أمكن له التغلب على عاطفة حبه أو كرهه الهوجاء ،
واستطاع أن ينظر إلى الشيء بنظرة حرة مستقلة ، وأن يوليه
ما يستحقه من رغبة فيه أو ميل عنه . ويتحدد موقفنا الجديد

تلك هي العلة في أنا قد أحيينا هذا لأول لقاء ، وأنا قد
كرهنا ذلك بعد أول نظرة ؛ فا ذلك الحب وهذا الكره
إلا وليد تجربة سارة وأخرى غير سارة . فقد يكون وجه من
أولنايه الحب شبيهاً بوجه رفيق لنا سبق أن أحييناه ، وكان هذا
علة في هذا الحب الجديد . وقد يكون صوت من كرهناه مضارعاً
لصوت صربية لنا غير محبوبة ، وكانت هذه المضارعة في الصوت
باعثاً على نشوء كرهنا الحادث

إن في نفس كل منا كثيراً من التجارب السارة والمؤلة ،
وهي تحدث في نفوسنا من الشاعر ما يتفق وإياها في جليل
أو قليل ، فنحب ونكره لعوامل دقيقة في طيات النفس ، وقد
تبقى في أكثر الأحيان غير معروفة ، ولكن لبس كل ما نحب
وما نكره من هذا القبيل

محمد الطريفي
الحامى

(بخداد)

الرسالة الأولى لوتصار

بمتوان

النظريات العلمية في القرآن

فرغت الأنصار من طبع هذه الرسالة الجديدة التي وضعها الدكتور
حين المراوى ، وكتب لها مقدمة طريفة الدكتور على توفيق شوشة بك
وكيل وزارة الصحة ، وستصل نسخة من هذه الرسالة هدية إلى المشتركين
في الأنصار عن السام الهجري للماضى ١٣٦٠ في خلال هذا الأسبوع .

إدارة البلديات — كهرباء

تقبل المعطيات بمجلس ملوى المحلى

لغاية ظهر يوم ٨ يوليو سنة ١٩٤٢ عن

توريد ادوات كهربائية وتطلب الشروط

منه نظير ١٠٠ مليون . ٩٤٢٦

من الأشياء والأشخاص نرى أنفسنا من كثير من المتابع
هنالك أمثلة كثيرة مما نحب متأثرين بالماضى الذى أحييناه
وللتجارب السارة التي خلت فيه . فنحن نحب الربيع الذى وهبناه
طفولتنا ومنحناه أيام صبانا ، ونحب التزل الذى عرفناه وأنفناه ،
وقد تتطور بنا الحياة فننتقل إلى ربوع جديدة وديار جديدة
هي أمثل وأكمل من تلك التي تركنا عليها أيام الشباب ، ولكننا
نظل سحابة لأرقى عواطف الحب والولاء لتلك الوطن الأول .
لأننا نرى فيه ظل ذلك الصبا الذى خلطنا ، ولأنه يذكرنا
بما كان لنا فيه من تجارب سارة . فكأنما نحن وإياه مزيج واحد
كذلك نحن نحب رفيق صبانا ، لأن لصحبه ارتباطاً
بكثير من تجاربنا السارة للماضية ؛ فإذا نحن لازمناه بعد دور
الشباب ، كانت ملازمتنا إياه عاملاً في بث كثير من صور الماضى
الذى خلا... تلك الصور التي أحييناها بتقلبات الشباب وملاهاها
بمراته... فإذا هي انبعتت — ولو في الذاكرة — من جديد ،
كان في انبعاثها إعادة لتلك الشعور الذى راقها أول مرة ...
وفي ذلك رجوع بالنفس إلى زمن الصبا عن طريق إثارة مابوعه .
ونحن نحب أيضاً قراءة الكتب التي سبق أن قرأناها في فجر
حياتنا وفي أيام دراستنا ، لا لأنها من المعنى والمبنى ما تستحق
عليه الإعادة ، ولكن لأنها ترتبط في الذاكرة بسلسلة ما حدث
لنا في شبابنا من الحوادث السارة ، بحيث يصح الادعاء بأننا
قد ننسى لحظتنا الحاضرة لنعود إلى الماضى ونحيا فيه ، فنستمتع
بذات اللذة التي تتمتعنا بها لأول مرة ، ونحي نفس الشموز الذى
أحييناه في ذلك الماضى البعيد

إن هذه الظاهرة النفسية — ولا ريب — تثبت لنا بقاء
ما يحدث لنا في أيام الحياة ؛ فالتجربة لا تفتى وإن تكن قد تنسى
مهما تقلت عليها وطأة الزمن في روحه وغدواته ، وإنما تنزوى
في ركن قصي من أركان باطن العقل ، حتى إذا حدث ما يرتبط
وإياها برابط من التناظر ، تحركت وهي في قاع النفس ، ومدت
يدها إلى رفيقها الجديد ، فأوحت له بما عندها من معنى ،
وأحدثت في نفس صاحبه ما تفرضه عليه من شعور خاص

قبل الرميل

نشيد الأغلال !!

[إلى ذات الرمان المزارع ... ١١]

— للأستاذ محمود حسن إسماعيل

سَعَيْتُ عَذَابَ الْمُبِّ ا فَلَئِنْ ضِي عِطْرُهُ

وَسِحْرُ أَغَانِيهِ إِلَى غَيْرِ رَجْصَةٍ ا

سَعَانِي يَا لَمْ يَسْتَقِ مِنْهُ مُحَيَّرٌ

عَلَى الْأَرْضِ ... يَسْتَقِي الْمَوْتِ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ

— وَتَقِيدَ أَبَانِي بِنَارِ سَحْلَهَا مَعْقِدَةَ الْأَنْفَاسِ حَوْلَ سَرِيرَتِي ا

وَأَلْتَمَى شَبَابِي فِي هَيْبِ مُفْرَعِ

يُبَاغِتُهُ الْإِفْصَارُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ...

يَا مَنْ أَنْادِيهَا ... قِيَانِي جَوَابَهَا

أَنَاشِيدَ أَحْزَانٍ تَفْتَتُ مُهْجَتِي

وَيَا مَنْ أَوَانِيهَا وَقَلْبِي مُرْتَفِعٌ

فَيَرْتَدُّ مَخْشُوقَ الْأَمَى كَالذَّبِيحَةِ

وَيَا مَنْ أَعْنِيهَا فَيَسَابُ دَمْعُهَا كَأَنَّ أَعْرَابِي مَعِينُ الْبَلِيَّةِ

— وَيَا مَنْ يُحِبُّ الْقَلْبُ ... دُنْيَاكَ طَلَقَهُ

فَعَلَّ بَقَايَا الْمُبِّ تُبْلِي رَيْبِي ا

هَبِينِي انْطِلَاقَ الرُّوحِ ... إِنْ صَبَابَةٌ

مِنْ الْأَفْقِ الْأَعْلَى تُنَادِي حُشَاشَتِي

مَعْدَنُكَ حَتَّى لَمْ أَدْعُ لِيْتِمُّ

عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا خِيَالًا لِنَشْوَةٍ ...

سَلَى الْمُسْبِ ... هَلْ تَحْرُ الْأَصِيلُ تَدَقَّتْ

لِيَنْزِرَ خُطَاَنَا فَوْقَهُ كُلِّ رَوْزَةٍ ا

سَلَى الرِّيحِ ... كَمْ تَمَرَّتْ بِنَا وَهِيَ زَائِرٌ

يُرْتَحُّ بِالْأَنْفَاسِ نَائِي « الْجَزِيرَةِ » ا

لَهَا زَجَلٌ دَائِي الرِّينِ كَأَنَّمَا تُذْبِعُ مُشْكَابَاتِ الزَّمَانِ الْخَفِيَّةِ

أَدَارَتْ كُؤُوسًا أُرْعَعَّتَهَا بِحَبِيئًا

غَرَامًا ، وَطَارَتْ لِضَغَابِ الْبَعِيدَةِ ...

هَبِينَا رِيحًا بِأَيَّارِ رِيحِ وَسَا فِرِي سِرَاتِنَا نَحْوَ الْمَعَارِي السَّعِيدَةِ

شَقِيئًا عَلَى الدُّنْيَا قَلَمٌ تَرَفُّوقَهَا سِيَوَى خُطُوبِ حَاثِرَاتِ التَّلَفَّتِ

أَلَا لَيْتَ هَذَا الْعُمَرُ كَأَسَا ، وَحَبِينًا

رَحِيقًا ، فَتَحْسُو الْمُبِّ حَتَّى الثَّمَالَةِ ا

هَبِينِي انْطِلَاقَ الرُّوحِ ... إِنْ مُصَدِّدٌ

يُجْرِعُ مِنْ وَهْمِ الْهَوَى وَهَمِّ خَمْرِهِ ...

أَدُورُ بِعَيْتِي نَائِي نَارِي الصَّبَا غَلَامًا شَقِيئًا فِي لِيَالِ شَقِيَّةِ

وَأَسْكَرُ ... لَا مِنْ أَيِّ خَمْرٍ ا وَإِنَّمَا

غَرَامُكَ وَالْأَشْعَارُ أَذْهَلَنَ يَقْتُلِي ا

أَرَاكَ قَيْهَاتِجُ الْأَسَى فِي سَرِيرَتِي

كَمَا هَاجَتْ الذِّكْرَى بِنَفْسِ حَزِينَةٍ

بِعَيْنَيْكَ مَعْنَى لَسْتُ بِأَلِغِ سِرِّهِ

وَلَوْ قَادَ نُورُ النَّسَبِ أَسْرَارَ نَظْرَتِي

رَحِيمٌ بِكَأْسٍ ا أَمْ سُكُونٌ بِوَاخَةٍ ا

وَرُؤْيَا بِفَجْرِ ا أَمْ صَلَاةٌ بِكَلْبَةٍ ا

وَفِي رَجْمِكَ التَّشْوَانِ عِطْرُ صَبَابَةٍ يُذَكِّرُ أَحْلَامِي بِطَهْرِ النُّجُومِ

وَصَوْتِكَ أَمْ ذِكْرِي حَيْنِ مُرْجِعِ

يُدْنِدُنُ فِي قَلْبِ غَرِيبٍ مُشْتَتِ ا

أَحْسَبُ بِهِ فِي كُلِّ فَجْرِ بِحَاطِرِي صَدَى قَبْلَةِ حَبْرِي إِلَى تَهَادَتِ

رَفِيفِ بَابِكَ ا أَمْ نَشِيدُ عَلَى فَمِ إِلَى الْيَوْمِ لَمْ يَخْفِقْ صَدَاهُ بِبَدْرَةٍ ا

سَرَقَتْ حَيَاةَ التَّوَجِّ ، طَوْرًا وَدَيْقَةً

كَلِمَةً حَزِينِ ، أَوْ تَبْتِمُّ طِفْلَةً

وَطَوْرًا هَدِيرُ الْبَحْرِ بِمَنْكَ ارْتِمَاشُهُ

كَأَنَّكَ بِجَزْرِ مِنْ شَبَابِ رَفْتِنَةٍ ا

وَصَدْرِكَ لَوْ يَدْرِي الْهَوَىٰ وَهُوَ قَاتِلِي
 أَمَانٌ لِرُوحِي مِنْ رِيَّاحِ النَّبِيَّةِ
 نَشِيدٌ بِهِ لِحَنَانٍ مِنْ قَلْبِ مِزْهَرِي
 يَدُ اللَّهِ كَانَتْ فِيهِ أَقْدَسَ رِيَشَةٍ
 وَطَبْرَانٍ فِي أَيْكٍ زَوَى الْخُلْدُ عِطْرَهُ
 فَحَرَّمَ لَا يَسْرِي بِهِ طَيْفٌ نَسَمَةٍ
 وَحُلْمَانٍ ... لَكِنْ مِنْ لَهِيْبٍ وَنَشْوَةٍ
 غَرِيْقَانِ فِي الرُّؤْيَا بِأَطْهَرِ غَفْوَةٍ |
 وَذَاتِكَ نُجْرٌ فِي لِبَائِي هَائِمٌ
 يُبَارِكُ بِالْأَنْوَارِ بِغُرَابِ عُرْلِي
 تَبْرَةٌ عَنِ قَيْدِ الزَّمَانِ ، فَمَمْرُهُ
 خُلُودٌ مُضِيٌّ فِي الضَّحَى وَالْعَشِيَّةِ
 وَتَعْرُكٌ يَا وَحْيِي الْأَنْشِيدِ رَحْمَتِي
 إِذَا ظَلَمَ الْإِلْهَامُ أَشَقَلْتُ غُتِّي
 غِنَائِي ، وَخَمْرِي ، وَانْتِمَاعِي ، وَسَكْرَتِي

وَمِخْرِي ، وَشِعْرِي ، وَابْتِهَالِي ، وَسَجْدَتِي
 تَمْنَعُ حَقِّي كَادَ لَوْ خَطَرْتُ بِهِ
 بِقَانِكَ بِسَقِيمَا عِتَابِ الْقَدَاسَةِ |
 كَأَنِّي بِدَنْبِغٍ مِنَ النُّورِ وَالْهَوَىٰ
 تَخَيَّرَ لِلْجِرْمَانِ أَمْنَعُ ذِرْوَةَ
 هَيْبَتِي شُغَاكًا فِي الضَّحَى رَفَّ حَوْلَهُ
 وَصَلَّى وَلَاقَى اللَّهَ فِي خَيْرٍ مُبْتَعَةٍ ...

سَلَامًا نَجِيَّ الرُّوحِ بِأَطْيَفِ رُوحِيهَا
 إِذَا هِيَ أَشَقَاهَا هَوَانًا فَمَلَّتْ
 تَطَلُّ تُصَافِنِي إِذَا صَدَّ نُورُهَا
 وَتَحْنُو إِذَا ازْوَرَّتْ دَلَالًا وَتَاهَتْ
 أُرِيدُ لِأَنْسَاهَا... فَالْتَقَاكَ فِي دَمِي
 نَبِيًّا مِنَ الذِّكْرَى عَنِّي الرُّسَالَةَ
 تُشْفِعُ بِالْأَحْلَامِ رُوحِي وَفِي السَّكْرَى

تَجَجَّرُ مُوسِيقَا الْخَنَانِ الشَّجِيئَةِ ...
 سَلَامًا حَبِيبِ الرُّوحِ ... يَا طَيْفَ رُوحِيهَا

أَغْنِ شَجْنِي ، وَارْحَمْ شَبَابِي وَعِظْتِي |
 أَهْنِي عَلَى نِسْيَانِهَا ... وَأَمْنِي طَائِرًا

يَبِيْشُ عَلَى ذِكْرِي الْهَوَىٰ فِي الْخَمِيَّةِ
 تَرَكْتَ لَكَ الْمَاضِيَ رَبِيْعًا مُقَدَّمًا
 فَأَيَّانَ تَطْرُقُ فِيهِ نَسَمٌ نَمِيْمِي

فَقِيهِ جَلَالٌ مِثْلَمَا فِيكَ خَالِدٌ
 وَفِيهِ رَبِّي خُضْرُ الظَّلَالِ عَوَارِفٌ
 بِسِرِّ هَوَانَا فِي شَدَى كُلِّ زَهْرَةٍ
 فَطَفْتُ مِثْلَمَا طَفْنَا زَمَانًا بِسَاحِهِ
 وَذُقْ فِيهِ طَعْمَ السَّخْرِ مِنْ كُلِّ ذَرَّةِ
 وَتَاجِ طَيْوْرًا لَمْ يَزَلْنَ بِأَفْقِهِ
 يُرْسَلْنَ نَوَازَةَ الْهَوَىٰ كُلِّ لَيْلَةٍ
 وَحَوْمٌ عَلَى غُدْرَانِهِ تَلْقَى عِنْدَهَا
 أَمَامِنَا سَكْرَى عَلَى كُلِّ ضِعْفَةٍ
 وَعَلَّمْنِي السُّلُوَانَ إِنْ كُنْتَ سَالِيًا

فَأَيُّ عَنهُ فِي عَمَاءٍ وَصَلَّةِ
 ظَلَلْتُ عَلَى نَارِي أَرْأُوْدُ طَيْفَهُ
 فَيَخْفَى وَيَرْمِينِي بِنَارٍ جَدِيدَةٍ |
 فَيَا رَبَّةَ الْأَحْلَامِ نُكْرِي وَتَأَمَّا
 وَلَا تَحْسِبِيَا غَيْرَ رُؤْيَا حَمِيَّةِ
 تُرِيدِينَ أَسْرِي فِي الْهَوَىٰ ، وَأَنَا الَّذِي

تَحَطَّمُ أَغْلَالَ الزَّمَانِ سَكِينَتِي |
 أَلَا أَطْلِقِيْنِي لِلسَّمَاءِ ، وَحَلَّقِي
 إِذَا شِئْتَ فِي دُنْيَا خَيَالِي الرَّهْبِيَّةِ
 غَدَوْتُ رَمَادًا أَنْتِ سِرٌّ أَنْطَلِقُ بِهِ
 وَأَنْتِ بِهِ سِرٌّ يُخَلِّدُ جَنُودِي ...
 أَلَا مَنْ لَطِيفِي رَوَايِكَ هَائِمٌ
 وَتَشْتَاقُ لِلْحَرَمَانِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ |
 هَيْبِهِ لِصَحْرَاءِ الْأَمْسَى ، فَلَرَّبِّمَا

يُحْيِي مِنَ الْأَحْزَانِ نُورَ الْحَقِيْقَةِ |

محمد حسن اسماعيل

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأمان الآتية :
 السنة الأولى في مجلد واحد ٧٠ قرشاً ،
 و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات :
 الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
 والثامنة والتاسعة في مجلدين . وذلك عند أجرة
 البريد وقدره خمسة قروش في المجلد وعشرة
 قروش في السودان وعمرون قرشاً في الخارج
 عن كل مجلد .



صاحب اللحية البيضاء

١ - سيدى الفاضل رئيس تحرير الرسالة الغراء

سورت لنا في عدد الرسالة الماضي بقلمك الممتاز صورة صادقة
حياة لجرم بالطبع criminel né التي نادى بوجود أمثاله العبقري
الغذ لبروزو Lambrozo ، إذ يقول إن عدداً كبيراً من المجرمين
معرضون حتماً لارتكاب الجرائم إذ يولدون وتولد معهم غرائز
سيئة تحول بينهم وبين المعيشة الصالحة ، وما يستطيعون لتزعات
الشر مقاومة . ويتميز هذا المجرم بصفات خلقية وخلقية : فهو
قصير القامة كذى اللحية البيضاء ، صغير الجمجمة ؛ ضيق الجبهة ،
ثاني عظام الخدين ، دقيق الشفتين ، غائر العينين ، مفرطح
الأذنين ، كبير الفك الأسفل ، بليد الحس الأدبي (dûrete du
(sens moral

ولئن نشلت نظرية هذا الجهمذفا كان ذلك إلا لأهم خشوا
منها على الأخلاق ، فإدام المجرم يعلم أن الجريمة مقدرة عليه كقسمة
الأرزاق ، مات ضميره وأندفع كالتيار الرم يكتسح أمامه كل شيء ،
ولا يصبح لكلمات العدالة والجزاء والقصاص قيمة ما ، ومعنى
ذلك الفوضى المطلقة . على أن علماء الوراثة بما قاموا به من دراسات
فنية وإحصائية قد أقاموا الدليل على وراثة صفات الإجرام من
جيل لجيل تذكيبها فساد البيئة وانحطاط الوسط الاجتماعي

قلبتك يا سيدى المحترم ترشدنا نحن أعضاء معهد الدراسات
الجنائية العليا إلى هذه الشخصية النادرة . فاجدنا طيلة دراستنا
بالسجون المصرية والإصلاحيات إلا إجراماً مكتسباً ؛ فلعلنا نجد
في ذى اللحية البيضاء ما يؤيد نظرية العالم الإيطالي

هباس لجرم محمد جبر
بالمعهد الجنائي

(الرسالة) : الصفات التي ذكرها الكاتب الفاضل تطبق على ذى
دالعية البيضاء ، وهو الآن سجين بمركز طلغا ، ومن الممكن زيارته فيه

٢ - سيدى الأستاذ الكبير رئيس التحرير

وبعد فأمر صاحب (اللحية البيضاء) موضوع حديثكم
الشيخ في الرسالة الماضية ليس يخاف على أهل العلم ، فهذا الرجل

يشكو إغراقاً في تمويض تقص ، وهو علة نفسانية تنشأ
مع من تجر هلت شخصيته في طفولته بتحكم الوسط الذي
نشأ فيه فحد ذلك من التمتع بالقوة في كافة مظاهرها ،
وهي غرض كل كائن حي ، ونتيجة هذا الحد أن القوة

النفسية المحرمة من العمل تلجأ إلى الإغراق في إظهار كيانها
لإثبات وجودها المنكور عليها . فالإجرام في صوره علم النفس
الحديث هو تمويض تقص تمويضنا سرفا

وكان رأى لبروزو في أوائل هذا القرن أن الإجرام استعداد
وراثي ، ولكن علم النفس الحديث لا يميل للأخذ بهذا الرأي الآن ؛
ويرى أن التربية في سنى حياة الطفل الست الأولى مصدر كثير
من العلل النفسية والاجتماعية

على أن هناك تمويضاً طبيعياً : فالأصم الذي تقعه أذنه عن
إدراك ما يناله غيره تراه يترع إلى تمويض هذا التقص بالنشاط
في ناحية أخرى . وهنا يكون التبوغ عادة

قال أتاول فرانس مرة : إن نابليون كان مهتماً في رجولته ،
فأشعل الحرب في كل أوروبا إعلناً لرجولته . ومثل هذا القول
يقال في كل إنسان حدث ظروفه من ممارسته حقه الطبيعي
من القوة

لامل بروف

عضو للمعهد البريطاني للفلسفة بلندن

مراكز الثقافة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد

تقدمت البحوث بين وزارة المعارف وبين الهيئات التعليمية
المتخصصة في كل من العراق وسورية وفلسطين ولبنان في سبيل
إنشاء مكتب التعاون الثقافي بين هذه البلاد وإيجاد وحدة ثقافية
عربية تجمع الشباب العربي تحت علم هذه الثقافة

وقد علمنا أن النية متجهة إلى إنشاء مراكز لهذه الثقافة
العربية الموحدة في كل من القاهرة ودمشق وبغداد يمكن من
طريقها تبادل الآراء وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية التي يتردد
صداها على نطاق واسع في هذا المحيط

والفهم أن الأقطار العربية الشقيقة قابلت مشروع التعاون
بينها وبين مصر بارتياح كبير

كم نوا ...

١ - أشكر للأستاذ الفاضل إبراهيم أبي الحشب دقته وأدبه ،
ولكنني أوجب من إنكاره على سلوك مذهب التخرج والتأويل
والإعتراب ... في الحكم على (حافظ وأبي الطيب) حين استعمالهما

ومن المعروف أن التنبي نشأ في الكوفة ، فلا عجب إذا جرى على آرائهم في كثير من شعره مما عده العلماء - جهلاً منهم - خطأ من التنبي . وهذا هو يقول :

« هتدي برزت لنا فهجت ريسيا »

لحذف حرف النداء من اسم الإشارة مصداقاً لما ذهبت إليه .

(منيل الروضة) راب خليفه

الصفاء بين الأدباء أيضاً

(بقية المنشور على صفحة ٥٩٥)

أنا الذي لا ينام الليل إذا استدان قرشاً حتى يوفيه ، هل كنت أستطيع أن أنام طويلاً على دين مثل هذا الدين ؟ !

وبعد ... فليسمح لي الدكتور طه أن أداعبه قليلاً : إنك - أيها الدكتور العزيز - قد شهرت أمرى للناس هذه الشهرة الواسعة ... ولكن ... هل ترى ... وقد مضى على ذلك نحو

عشرة أعوام - أن الأدب العربي قد أفاد حقاً من ذلك شيئاً يستحق هذا العناء ؟ قد يجيبني بإتسامتك الساخرة : « وما لنا

وللأدب العربي ؟ حسبك أنك أنت قد انتفعت يا توفيق الحكيم ! » آه ... أيها الدكتور العزيز ... هنا تجدني أجييك بإتسامة

حزينة : إنى لم أنتفع بقدر ما أضعت ، فإن الشهرة قد جاءتني حقيقة يبيض المال ... ولكن ، هل كنت محتاجاً إلى ذلك

المال ؟ إنى لم أكن معسراً ولا فقيراً . أجاهتني بالمرکز الاجتماعي ؟ كلا ... فقد كنت قبلها من رجال القضاء المحترمين ، ولو أنى

بقيت كذلك ، ولا شيء غير ذلك ، نظفرت بالحياة المائة الهادئة النافمة - على الأقل - للعدالة والناس ، ولتروجت الزوجة الصالحة ، وأنجبت الأولاد البررة الفلحين ...

ولكن الشهرة وما يحيط بها من الإشاعات والأقاويل والأباطيل قد حالت بيني وبين ذلك الخير ؟ فيعد أن كانت تسمى

إلى طلبي الأسر وأنا في القضاء تحوطني الثقة والهيبه أصبحت تنفر مني اليوم ويحتملي الجميع عبء الإثبات لأنهمم يأتي محل ثقة

واطمئنان ! لقد جاوزت الأربعين وما أبصر بعد في الأفق طيف واحة مورقة في صحراء حياتي المحرقة . ما قيمة الشهرة بغير سعادة ؟

رفيم الأدب والفن بغير هناء ؟ إن أردت الحقيقة أيها الصديق فإن خير ما أعطيتني كانت صدقتك الأولى التي دامت شهرين ...

ثم ... ثم إذا كل شيء بعد ذلك يتحول إلى كلمات في كلمات وهباء في هباء ... والسلام .

توفيق الحكيم

هذا التعبير (كم ذا ...) فقد أراد الأستاذ في كليمه الأولى إقامة هذه العبارة إلى جهة أو التماس شاهد من كلام يحتج به

فأما إقامتها إلى جهة فما أظنها تؤدي معنى غير تخريج العبارة على وجه من وجوه النحو والبلاغة ، وهذا ما ذهبت إليه في كلمتي

السابقة ؛ وكنت ولا أزال أنتظر من الأستاذ أن ينظر في وجوه التخريج التي أخذت بها

وأما الشاهد الذي يتمسك به متابعة للآمدى وأمثاله من علماء أصول اللغة فلا يزال يعوزني ، ولعل هذا التعبير من أوليات

(أبي الطيب) وعهدنا به مبتدعاً جريئاً . وإنى لحسن الظن به وإن غضب (ابن خالويه) . والسلام محمد البشير

٢ - قرأت إجابة أستاذنا الجليل البشير ؛ ثم عدم انتفاع الأستاذ « أبو الحشب » بما جاء فيها ، فرأيت أن أدلي برأيي أعتقد أن فيه شفاء الفلة .

(١) أرى أن بيت التنبي « كم ذا بمصر من الضحكات ... » على هذه الرواية ، وعلى في ذلك أن التنبي كانت له ألفاظ يكثر

استعمالها في شعره ، ومن هذه الألفاظ « ذا » (راجع بيمة الدهر ج ١ ص ١٣٧ طبعة الصاوي) وقد تابع حافظ التنبي

في مثل هذا التعبير . (ب) لم أجد شاهداً من أشعار العرب ، ولا من ماثور كلامهم على محي « ذا » بعد كم على طول ما بحثت ، وإن كان هذا

لا يمنع من جواز وجوده . (ج) مثل هذا التعبير لا يتناقى مع قواعد اللغة ، ومن السهل تخريجه بأعراب ذا منادى حذف منه حرف النداء . وكم

خبرية حذف تمييزها . (د) قد يعترض على هذا التخريج من يقول إنني ارتكبت من أجله حذف تمييز كم الخبرية وحذف حرف النداء من اسم

الإشارة . وردى على مثل هذا المعترض هين

فأما حذف تمييز كم الخبرية فإن النحاة قالوا إنه غير حسن ، ولم ينعوه (راجع ابن يعيش ج ٤ ص ١٢٩ للطبعة المنيرية) وإذا

راعينا ما أبيع للشعراء من جواز الجري على الآراء غير الحسنة لم نجد في ذلك قبحاً . وإذا نحن احتكمتنا إلى معنى اليتيم وجدناه رائماً

وأما حذف حرف النداء من اسم الإشارة جري فيه للتنبي على رأي الكوفيين الذين استدلوا على جواز ذلك بقوله تعالى :

« ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم » .